

الرسالة الإسلامية

مجلة إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف في العراق

السنة الثانية عشرة — العدد ١٢٤

الرسالة الإسلامية

مجلة إسلامية تعنى بشؤون الفكر الإسلامي

"أسرة التحرير"

رئيس التحرير المسؤول

عبد الله الشيخلي

سكرتير التحرير

الدكتور عبد الله الجبوري

عضو هيئة التحرير

حبيب الهرمزي

تصدرها :

وزارة الأوقاف في العراق

العدد : ١٢٤
ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ
شباط / آذار ١٩٧٩ م
السنة الثانية عشرة

من مآثر السيد الرئيس

اشاد السيد عثمان علي رئيس الجالية الاسلامية في فنلندة باهتمام السيد الرئيس القائد المناضل أحمد حسن البكر بالجالية الاسلامية في فنلندة وتبرعاته المستمرة للمساجد الموجودة هناك .

واضاف ان هدايا السيد الرئيس القائد لمساجد فنلنده تركت اثرا عظيما مؤثرا في نفوس المسلمين جميعا . وقال لقد تسلمنا مؤخرا باعتزاز هدايا السيد الرئيس الى الجامع الرئيسي في هلسنكي وهي عبارة عن عدد من السجاد النفيس ومجموعة من المصاحف الكريمة بالاضافة الى محراب ثمين للمسجد .

واضاف ان هذه المكرمة من لدن السيد الرئيس تدل على عظمة قيادة الثورة في هذا القطر المناضل ورعايتها الكريمة للمسلمين في كل ارجاء العالم .

وكان السيد عثمان علي والوفد المرافق له قد وصل البلاد حيث اطلع على معالم النهضة الشاملة التي يشهدها القطر في ظل ورعاية الحزب القائد .



ليس في ما عرف البشر من شرائع وانظمة وقوانين شريعة او نظام او قانون ارتفع بانسانية الانسان وصان كرامته كالشريعة الاسلامية .

فلقد صرح آي الكتاب الكريم بذلك في قول الله تعالى (**ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) .

ولقد كانت سيرة الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ صفحات مشرقة في التعامل الانساني : في البيت والأسرة ، وفي المجتمع ، وفي كل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية . ولقد وصفه اذ امتن به على المؤمنين فقال تعالى : (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم**) .

وكانت رسالته ـ صلى الله عليه وسلم ـ ايذانا بحرب على الظلم والجور وامتهان الانسان واستعباده واستغلاله .

ولما انتصرت رسالة الله اسقطت كل تلك المظاهر والأعراف الجائرة ، وأقامت مقامها معاني المساواة والأخوة والعدل والبر والاحسان والتعاطف والتراحم . وما زالت تأخذ بأيدي اولئك الذين

استضعفوا في الأرض حتى جعلت منهم قادة العالم الذين وجهوه الى الخير ، وهدوه الى صراط مستقيم ، وفتحوا له منافذ الحرية والمعرفة والعلم ، وحملوا الى الانسان رسالة السماء : هداية ورحمة وعدلا وحياة كريمة .

واذا كانت بعض الأنظمة المعاصرة تزعم انها تجعل الانسان أغلى قيمة في الوجود ، فانها لم تضع هذه الدعوى موضع التطبيق ، لأن حرمان الافراد من حرياتهم ـ بذرائع شتى ـ وتسخيرهم بالاكراه في خدمة الاقوياء ، والظلم المسلط فوق رؤوسهم على الدوام ، كل أولئك يكذب تلك المزاعم ويعبر عن صورة جديدة من صور الاستغلال اذا اختلفت فيها اشخاص المستغلين ، فان حقيقة الاستغلال وآثاره في امتهان كرامة الانسان واستعباده قائمة ماثلة .

ولقد ربّى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المؤمنين صفة من اسمى الصفات ، ووسمهم بسمة هي غاية من الغايات الرفيعة في المجتمع الانساني ، فجعل منهم رقباء ، على انفسهم ، صادقين في اقوالهم واعمالهم ، ديدنهم المصلحة العامة ، لا يتجسسون ولا يغدرون ، ولكن ينظرون ببصيرة نافذة ، ومودة وحسن نية . فاذا رأوا المنكر انكروه وعملوا على تغييره ، واذا رأوا المعروف اقروه وحثوا على المزيد منه . وتلك اسمى صورة لما يعرف اليوم بالرقابة الشخصية التي يتعاون فيها ابناء الشعب على تسديد المسيرة وصيانة الوحدة ودوام المودة والتعاطف بين الجميع .

هذا جزء بل قبس من نور الرسالة الاسلامية التي نشرت في المجتمع البشري مثلا عليا في تكريم الانسان ، وابراز قيمته التي جعلها الله اعلى القيم **(ولمثل هذا فليعمل العاملون)** .



استاذ بكليـة دار العلـوم

وعضو مجمع اللغة العربية

هاتـف ، وانـه لهـاتف كريم ، وله قصـة ، يالها من قصة ..

بدات هذه القصة في غرة شهر رمضان سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٧م) اذ اقترحت لجنـة التعريف بالاسلام ــ وهي احدى لجان المجلس الأعلى للشؤون الاسلاميـة ، وقد تشرفت برياستها بعد هذه البداية بعام ــ أن تصدر سلسلة من الكتب يتناول السيرة النبوية الشريفة ، وتركـت لكل عضو من اعضائها ان يتخير الموضوع الذي يكتب فيه مطمئنا اليه ، فاخترت أنا موضـوع (أخلاق النبي) واقرت اللجنة هذا الاختيار .

لكنني بعد انفضاض الجلسـة خرجت من المجلس شارد اللب ، ساهم الفكـر ، متهيبا سماء النبي العالية التي أحاول أن أصل اليها بسبب أو اسـباب .

وتعاقبت شهور لم أقرأ فيها شيئا ، ولم أكتب كلمة ، وكنـت حيران بين حذري من الاقـدام ، وقلقي من الاحجام ، الى أن مضـى عـام ، كانت الرغبة فيه تضغط عليّ وتلح ، وكانت الهيبة تمهلني وتقعد بي ، ولم يكن لي سلطان أو شبه سلطان على الرغبـة الحافزة ، والمهابة الحاجـزة .

ثم كانت جلسـة في مشرق رمضان التالي ، فانتهز احد الأعضاء الفرصة ليستنجز الوعود ، ويستحث الجهود ، وكان من المؤسف انـه لم يكتب احد شيئـا .

فخرجت هذه المرة معتزما ان ابدأ ، وشرعت في الليلة نفسها اقرأ ، واتصلت القراءة ، ونشطت العزيمة حتى جمعت حصيلة كفيلة ان ينهض عليها الأساس .

حينئذ حان موعد سفري الى السودان أستاذا زائرا بجامعة ام درمان الاسلامية ، فحملت معي الجذاذات ، لعلني أعود اليها بتنسيق وترديد للنظرات .

واذكر أنه في الليلة الثالثة لوصولي دعاني فضيلة الشيخ مجذوب المدثر حجّاز ـ وهو عميد كلية الشريعة بالجامعة ، وعالم جليل ، ومتصوف رائد ، وزعيم روحي ـ الى حفل عشاء بداره ، فاجتمعت هنالك بجمهور كبير من ابناء مصر والسودان ، وكان بعد العشاء حديث حلو ، وخطب وقصائد القاها بعض أتباع الشيخ وطلابه .

وفي صباح اليوم التالي التقينا بالجامعة ، فقال الشيخ لي بنبرة سودانية حلوة : لقد أحببناك يا دكتور حوفي ، فقلت له : ولعلني اكثر لكم حبا ، فابتسم وقال : هذا الحب المتبادل يقتضيك ان تجالسني في هذه الحجرة ما سنحت لك فرصة .

قلت له : واني بهذا لسعيد .

تكررت جلساتنا ، وتناولت أحاديثنا شؤونا شتى .

وفي يوم قال لي : بارك الله في مؤلفاتك ، ونفع بها ، فانها كلها اعتزاز بالعروبة والاسلام ، واعزاز لهما .

قلت : شكرا يا مولانا ، وعفوا .

قال الشيخ : كنت ليلة امس اقرأ في كتابك (الفكاهة في الأدب) وضحكت كثيرا ، ولكن من عثمان الذي ذكرته في أصحاب الدعابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قلت : انه نعيمان لا عثمان ، وهذا تصحيف مطبعي أصلحه في الطبعة القادمة ان شاء الله .

قال الشيخ : وماذا تعمل الآن ؟ هل تكتب في موضوع جديد ؟
قلت متفائلا : نعم يا فضيلة الشيخ .

قال : ما هو ؟

فقصصت عليه قصة (اخلاق النبي) فتطلق وجهه ، وقال : انه موضوع جدير ببحث مفصل وعرض شائق .

قلت : لكنني مازلت اتهيب التعلق بسماء الرسول .

فقال في لهجة متصوفة تمازجها نبرة سودانية رقيقة : لا تتهيب ، لا تتهيب ، لا تتهيب ، وهو يشير في كل مرة بسبابته .

قلت : سأقدم على بركة الله ، ولكني أوثر ان اجعل عنوان الكتاب (من أخلاق النبي) فازداد وجهه بشرا ، وقال : هكذا يكون ان شاء الله .

ثم تشقق الحديث ، وجعلت أقص عليه بعض ما عزمت على تحقيقه ، وفجأة وجدتني أتلعثم ، وتحتبس الكلمات في فمي ، وهو شاخص اليّ ينظر ويصغي ، وشعرت برعشة تتمشى في جسدي ، وسمعت هاتفا كريما يقول لي في اذني اليمنى : لا تقدم هذا الكتاب الى المطبعة قبل أن تقف به بين يدي رسول الله ، وتقول له : « جئت أستأذنك في نشر هذا الكتاب » ، فانتبهت وقلت للشيخ : مولانا حدث كذا .

فما كاد يسمعني حتى نهض من مقعده ، ووقف ، وكبر بصوت عال كأنه يؤذن ، ولم يكن الوقت موعد صلاة فأقبل الى حجرته بعض العمال ، فأشار اليهم أن يعودوا ، وضمني الى صدره ، وبكى وبكيت .

وجلسنا صامتين فترة ، وطلب لي وله شرابا .

لكنني لم اصبر الا قليلا ، فقلت له : كيف أنال هذا الاذن ودون السفر الى المدينة المنورة عقبات جدت منذ حين بالنسبة الى من حجوا من قبل ؟

فقال : سيحدث الاذن ان شاء الله ، واذا لم يحدث حقيقة فسيحدث مناما .

فضحكت وقلت له : يا مولانا لا اريده الا حقيقة .

فضحك ، وطمأنني .

بعد ساعة عدت الى السيدة زوجتي ــ وكانت ترافقني في تلك السفرة ــ فلاحظت انني متغير ، وسألتني ، وكررت ، فحدثتها

بالقصــة كاملــة ، فابتهجت وقالت : وانا معك ، فقلت لها : وانــت معــي بمشيئة الله .

وجعلنا نستعيد ذكريات حجنا ، ونشتاق الى سعادة جديدة بعمرة وزيــارة .

وكان في السودان في ذلك الوقت صديق مصري هو الدكتور محمد سليمان وكيل جامعة القاهرة ، فقصصت عليه القصة في اليوم الثاني ، فعجب ايما عجــب ، وبشرني بالخير .

عدت من السودان بعد أيام ، فأكببت على الكتابة ، وادهشني أيما دهشــة أن الكتاب تم في سهولة ويسر وزمن قصير ، فقدمته الى راقم على الآلة الكاتبة ليكتب اصلا وصورة ، وبعد ايام تمت النسختان ، فوضعت زوجتي كلا منهما في غلاف من الحــرير .

ثم لم البث بعد ذلك الا بضعة أيام حتى تلقيت رسالة من جامعة بغــداد ، تدعونــي فيها استاذا معارا لتدريس الأدب عاما أو عامين ، فوضعت الدعــوة في مكتبي بالكليــة ، ولم ارد عليها بقبول أو اعتذار .

وبعد ما يقرب من شهرين التقيت مصادفة بصديقي الدكتور محمد سليمان فبدرني بقوله : ماذا قررت في طلب جامعة بغــداد ؟

قلت : لم اقرر شيئا ، لم اقبل ، ولم اعتــذر ، وكنت أود ان استشيرك فسبقتنــي بالسؤال .

قال : ولماذا تتردد ؟ لماذا لا تــوافق ؟

قلت : لأنني غير راغب في السفــر .

قال : لكنــك لابد أن تسافــر .

قلت : وهل صار سفر المعار أو الزائر بالاكراه ؟

قال : سفرك انت هذه المرة ســيتم .

قلت : ما أظن ان قوة تستطيع ان تجبرني على سفر لا أريده .

قال : هنالك قوة محببة اليــك ستجبرك .

قلــت : وما هذه القوة ؟

قال : يا اخي لقد انفتح امامك باب للعمرة وللزيارة واستئـذان الرســول في نشر كتابـك عنــه .

وكأنما أفقت من غيبوبة ، فاستيقظت وقلت له في لهفة : وكيــف يا صديقــي ؟

فقال : افعل مثل ما فعلت انا من قبل ، سافر من القاهرة الــى جـدة ، فاعتمر واستأذن ، ثم سافر من جدة الى بيروت فبغــداد .

حينئذ شعرت أن هذه المشورة الطيبة قد وضعت في يدي المفتــاح الذي كنت افتقده ، واخشى أن يمتد بحثي عنه ويطول ، فمضيــت الــى الكليــة ، وسارعت بالموافقة على قبول الاعارة سنة واحدة .

وكان يسترعي انتباهي ان خطوات الاستعداد للسـفر تتم في سرعة لم اعهدها من قبــل ، فمثلا ذهب موظف بالكلية الى مكتب الأمن بطلبي وثمانية طلبات اخرى ، ولم يكن بد من موافقة مكتب الامن على السفــر حينئــذ ، وكانت العادة المألوفــة أن تستغرق الموافقــة او الرفض اسبوعــا او اسبوعين ، ولقد خرج الموظف امامنا ونحــن جمهور نجلس بفنــاء الكليــة قبيل بداية العام الدراسي ، وكان في الجالسين بعض من يريدون السـفر ، وبعد نحو نصف ساعة عاد الموظف يبتسم وفي يــده الموافقــة على سفري ، فعجبوا جميعا وعلقوا تعليقات شتى ، فلــم أرد بغيــر الابتســـام .

جعلت منذ وافقت على الاعارة احيا بعواطفي وقلبي وخيالي في مكــة المكــرمة وفي المدينة المنورة ، وجعلت استطيل الساعات ، وأود لو ان لي جناحين لأطير بهما في لمح البصر الى بيت الله الحرام ، والــى مسجد الرسول عليه الصــلاة والسلام . ولم يبق الا شيء واحد ، هو تأشيرة دخول المملكة العربية السعودية ، احصل عليها من السفارة ، فمضـيت الى السـفارة مطمئنـــا الى سهولــة الحصول على ما أريده ، فطالما مضيت اليها ، وطالما نلت تأشيرة لي ولغيري ، فما الذي يمنــع الآن من الحصول عليها في ساعة او اقل من ساعة ، والسـفير يعرفني ، والوزيــر المفوض يكرمني ؟

لكن دهشتي كانت شديدة حينما ذهبت الى السفارة ، فلم أجد أحدا ممــن اعرف ، وقيل لي ان القنصل هو الشخص الوحيد الذي يمارس اعمــال السفارة كلها في هذه الايــام ، فدخلت اليه ، فتلقاني بترحيب طيب وتحية كريمة ، واخبرني انه يعرفني منذ كان طالبا بجامعة

الرياض ، وقال انه درس عليّ الثقافة الاسلامية المقررة على طلبة كلية التجارة ، وانه حضر بعض محاضرات لي في تاريخ الادب مع اخيه بكلية الآداب ، وعقب على هذا بقوله في لهجة كريمة انه مستعد للقيام بأي عمل اريده .

فشكرت له ، واطمأن قلبي ، واحسست أن اليسر يتلاحق ، وانه لم يبق بيني وبين السفر والمثول امام رسول الله غير بضعة ايام .

فلما أخبرته بسفري الى المملكة العربية السعودية انا والسيدة زوجتي لنقضي هنالك يومين او ثلاثة صمت في خجل ، ثم قال : الا تعلم أن دخول المملكة في هذه الأيام مرهون بأذن خاص من صاحب الجلالة الملك فيصل نفسه ؟ فلا يمنكه وزير الخارجية ولا تملكه السفارة ؟

قلت : لا اعلم ، وضاق صدري ، واضطربت نفسي ، وخشيت أن تكون هذه عقبة دوني ، فقلت له : انني سأمر بالمملكة عابرا ، لأعتمر وازور ، واجدد العهد بالبيت المعمور ، وبمثوى النبي العظيم .

فقال في صوت متأثر ومؤثر : اطمئن يا استاذي ، وثق انني سأتصل الآن بالمملكة ، واطلب الاذن لك وللسيدة زوجتك ، واعزز طلبك بما استطيع ، وارجوك ان تمهلني عدة أيام .

فقلت في لهفة : كم يوما ؟

قال في تقدير للهفتي : سبعة .

قلت : السبعة كثيرة .

قال : لعلها تنقص الى اربعة أو ثلاثة ، وآمل ان يكون ذلك .

خرجت اتأرجح بين الأمل الباسم واليأس العابس ، ولكن بسمات الامل كانت تتراءى غلابة لعبوس اليأس ، ولم اكف عن دعائي لله سبحانه وتعالى أن يروي املي ويرعاه ، حتى يثمر ثمراته المرتجاه .

ولقد كان سبحانه وتعالى يسمع ويجيب ، فلم تنقض ثلاثة أيام حتى اتصل بي القنصل ، وبشرني بأن الاذن وصل .

لم نقض بالقاهرة بعد الاذن سوى يومين اثنين في جو يشع روحانية ، ويعبق رضا وبهجة ، ثم طرنا الى جدة .

نزلنا بالمطار ضحى يوم الجمعة ، فجعل المشرف على الجوازات

يردد النظر في الاسم والصورة ، ثم هش وسلم ، وعرفني نفسه ، وذكر أن ابنه كان طالبا عندي بكلية دار العلوم بالقاهرة ، ثم عجب من ان نكون اول مصريين يهبطان جدة في شهر رجب ، مع اننا في العشرة الأخيرة منه ، فلم ارد على هذا العجب بشيء ، ثم عقب كلامه بقوله : لكن المدة المسموح لكما بها ثلاثة أيام فقط ، ويسرني أن اخبرك انني مستعد لأن أضيف اليها ثلاثة ايام ثانية ، وثلاثة أيام ثالثة ، وثلاثة أيام رابعة ، فشكرت له كرم لقائه ، وجميل ترحيبه ، وطيب استعداده .

وبعد ساعات كنا بالبيت العتيق ، فصلينا الجمعة ، واعتمرنا على اناة ومهل .

ثم عدنا الى الفندق بجدة ، فقضينا ليلتنا في سعادة بالعمرة ، وفي لهفة الى الزيارة والاستئذان .

لم يكد الصبح يتنفس حتى كانت السيارة تسرع بنا الى المدينة ، وشوقنا أقوى منها وأسرع .

ثم أشرقت المدينة من بعيد ، وتلألأت القبة الخضراء ، فاشتد الهيام والتهب الظمأ .

وبعد قليل كنا في مسجد الرسول العظيم الذي أنزل الله عليه الفرقان هدى للناس وخاتما للشرائع .

كنا أمام مثواه الطهور الذي يتميز بأنه معلوم المكان ، محدد الأركان ، يقف أمامه في كل عام عشرات الملايين من أتباعه ، فيصلون عليه ويسلمون تسليما ، ويتلون أمامه بعض ما انزل الله عليه من القرآن الكريم ، وليس لرسول سابق مثل هذه الميزة العجيبة الفريدة .

ولقد اعتزمت ان القي الكلمة التي سميتها (نجوى) بصوت جهير ، وانا اعرف ان حول المقصورة شرذمة من الجهلة بالدين وبحسن معاملة الناس يجتهدون في ان يصدوا المسلمين والمسلمات عن ملامسة نحاس المقصورة ، او النظر من شباكها ، او المناجاة بصوت عال ، وكثيرا ما رايتهم يعاملون بجفاء فضلاء من الرجال ومن النساء ، ولهذا قلت لزوجتي : سأقف أمام شباك المقصورة النبوية الشريفة ، والقي كلمة النجوى بصوت عال ، فاذا مسني احد الحراس بسوء فلا تنزعجي ولا تتدخلي لأنني سأصبر حتى انتهي ، ثم يكون لي معه شأن .

ولقد وقفت ، وخطبت ، واستأذنت ، وكان صوتي مسموعا عن يمين وعن شمال .

ولقد كنت اوقن أن روح رسول الله صلى الله عليه وسلم تراني وتسمعني وتهش لي .

وبعد الالقاء احسست باعياء ، فجلست في مكاني ، متجها الى المقصورة في نظرات ذاهلة وفي شبه غيبوبة .

يا للعجب !

ان الحارس الذي كنت أخشى أن يصدني جاء الي هو نفسه ، وجلس القرفصاء بجانبي الأيسر ، ووضع يمناه على كتفي اليمنى ، وعصاه بيده اليسرى ، وقال لي بصوت فيه رقة وفيه هدوء : مصري أنت ؟ قلت : نعم .

فربت على كتفي وقال : بارك الله فيك ، بارك الله فيك ، بارك الله فيك .

عندئذ امتلأ قلبي بالتفاؤل ، وايقنت ان هذا رمز الى الاذن الكريم الذي ارجوه ، وخرجت من المسجد الى مكتب البرق الذي امامه وابرقت الى مصر ان تبدأ المطبعة بطبع الكتاب .

أما النجوى فكانت ختام تلك الوقفة السعيدة أمام المقصورة النبوية الشريفة ، وهي وقفة ما نسيتها ولن انساها .

الحفاظ على سلامة اللغة العربية

واجب ديني وقومي

بقلم: عبد النافع محمود

تأتي القرارات والتوصيات حول تعريب الدراسات الجامعية وتدريس مادة اللغة العربية في الصفوف الاولى والثانية من الاقسام العلمية في جامعات العراق ، ونبذ اللغة العامية ... دعما لعملية الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، واحياء لها .

ولما كان الالتزام بتنفيذ هذه القرارات والتوصيات يعد واجبا قوميا ودينيا ، فثمة ما ينبغي معه القاء بعض الضوء على ما لهذا الالتزام من اثر ديني وقومي .

لا تمثل فكرة تعريب الدراسات الجامعية ، وتدريس اللغة العربية في المؤسسات العليا ، مجرد التزام قومي من شأنه الحفاظ على الطابع العلمي العربي ، وتوسيع آفاق العلوم والثقافات العربية ، وتطوير مناهجها الفكرية فحسب، وانما تمثل ايضا التزاما دينيا مقدسا ، انطلاقا من ان اللغة العربية هي لغة كتاب الله .. ولغة رسول الله .. ولغة العرب الذين حملوا ـ قبل غيرهم ـ راية الاسلام وساروا بها على طريق الهداية والايمان .

كما لا تهدف الدعوة لنبذ اللغة العامية في الوطن العربي ، والالتزام بالفصحى ، لمجرد تحطيم الحواجز اللغوية التي اقيمت بين ابنائه ، فأساءت لوحدة لغتهم في التفاهم والتخاطب ، وانما ايضا لصيانة هذه اللغة الاصيلة من حوش الالفاظ والتعابير الاعجمية التي افسدت على اصحابها لغتهم القومية والدينية .

ومن هنا فثمة ما يتعين معه القاء بعض الضوء على جوانب هذه الاهمية ، قوميا ودينيا ، وبشيء من التركيز ..

الاهميـة القوميـة :

تنبثق الأهمية القومية للغة العربية من حقيقة كونها لغة ما يربـو علـى مائة وعشرين مليون انسان عربي ، ومن حقيقة كونها واحدة مـن أوســع اللغــات انتشارا في عالمنا هذا ، ومن أعرق اللغــات اصالــة ، واكثرهــا مرونة ، واجملها نغما . بالاضافة لكونها اللغة التي خلدت تراث الامة العربية من العلوم والثقافات والنظريات في جميع ميادين المعرفة من فقه وطب وفلك وفلسفة واجتماع ورياضيات وكيمياء ، وبما لا حصر له في شتى الفنون ... وبما افضى بها لأن تتبوأ مركزا عالميـا متميزا كواحدة من اللغات الرسمية الخمس المعتمدة في « منظمـة الامـم المتحـدة » وبعض المحافل الدولية والمنظمات العالمية المتخصصـة .

ان لغــة هذا شأنها ، وتلك خصائصها ، حري بابنائها ان يحافظوا عليهــا من الاهمــال والضياع ، بل وحري باصحابها ان يوسعوا مـن انتشارهــا ، وان يعتزوا بموقعها واصالتها ، انطلاقا من ان اللغة ليست الا تعبيرا عن وجدان الامــة وضميرها وخلجات فكرها .

قيل ان قلب الشعب ينبض في لغته .. وقيل ان روح الامــــة تكمن في لغة الآبــاء والاجــداد .. وقيل ان الاشتراك في لغة واحدة يعد من أبرز واهــم مقومات التجانس القومي ، وفي مقدمة عوامل الاندماج في وحــدة سياسيــة قوميــة .

فالوحــدة الالمانية ، قامت على اساس وحدة اللغة .. والوحــدة الايطالية استمدت مقوماتهــا من وحدة اللغة .. واتحــاد الشعـب البولنــدي واستعادة استقلاله السياسي ومكانه في القارة الاوربيــة تم على اساس وحدة لغته .. أفلا يجدر بالشعب العربي أن يلتزم بوحدة لغتــه ، وأن يصون كيانها ، وان يقيم على اساسها ركائز وحدته ، وهو الذي يشغل منطقة تمتد بارجائها من البحر العربي الى المحيط الهادي ، والتي تربو سعة مساحتها على مساحة القارة الاوربية ، وتؤلف ثاني وعــاء جغرافي من بين وحدات العالم السياسية باتساع ارجائها(1) . ؟

---

1 ـ تبلغ مساحة المنطقة العربية زهاء اثنى عشر مليون كيلومتر مربع ، بينما لا تزيـد مساحة القارة الاوربية على عشرة ملايين كيلومتر مربع ، والوطن العربي يؤلف وعاءا جغرافيا يلي بمساحته ما يؤلفه الاتحاد السوفيتي من رقعة جغرافية ، فيمـا يحتل الشعب العربي المرتبة الخامسة من بين وحدات العالم السياسية .

ان هذه الخصوصية الفريدة من نوعها ، تبرز اهمية احيـاء اللغة العربية ، واهمية اجتثاث الشوائب التي جاءت بها اللغـة العاميـة الاقليمية والالفاظ الاعجمية ، لكيما يصار الى تعزيـز روابط وحـدة الناطقين بها ، وازالة الحواجز التي حالت وتحول دون تفاهم الكثيرين منهـم على نحو يتسم بالوضوح ، والتي بدورها قد تضعف من تماسكهم وانسـجامهم القومـي في وطنهم العربي الكبير .

الاهميـة الدينيـة :

تبرز الاهميـة الدينية للغة العربية من حقيقة كونها لغة القـرآن الكريم الذي تؤمن به مئات الملايين من المسلمين في مشـارق الارض ومغاربها ، والذين يتلون آياته ، وبالضرورة ، عند كل صلاة مهما كانت اصولهم العرقية والقومية .. كما تبرز هذه الاهميـة بما في القـرآن الكريم من اعجاز يستمد نوره من متانة تركيبه اللغوي الذي فاق كل تصـور ، ومن بلاغته وعمق معانيه الانسانية الخيرة السمحاء ، والتـي لا غنى لكـل مسلم من ان يتدبرها باللغة التي انزل بهـا ليدرك عظمتـه وسمـوه ، ذلك السمو الذي لا يطال مبنى ومعنى ، ولا ترقى اليه كتب الأوليـن والآخريـن .

قيل ان الخليفة عمر بن الخطاب « رضى الله عنه » كان يفرض على كل مسلم تعلم اللغة العربية بعد اسلامه .. وقيل انه كان يحرم علـى المسلمين استخدام اية لغـة اجنبيـة(٢) . ولا شك انه بنهجه هذا ، كان يهدف الى نشر لغة قريش ، اللغة التي سادت بفضل نزول القرآن الكريم بها . فأضحت بعد فترة زمنية محدودة لغة الدين ولغة العلـم والآداب والثقافة والسياسـة(٣) .

---

١ ـ هرتز ، فردريك : القومية في التاريخ والسياسة ، ترجمة عبدالكريم احمد ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٣ ، ص : ٩٥ .

٢ ـ عبدالوهاب ، د. صلاح‌الدين ، اضواء على المجتمع العربي ، المؤسسة المصريـة العامـة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص : ١٥ .

ومن هنا ، أفلا ينبغي للدول العربية والاسلامية على الصعيد الحكومي والصعيد الشعبي أن تعمل ما في وسعها لاحياء اللغة العربية وتوسيع افاق التعرف على نهجها وقواعدها ، وأن تبذل ما في وسعها لتذويب اللغة العامية الاقليمية في بوتقة اللغة الفصحى .. وان تبادر المؤسسات الدينية في الوطن العربي الى انشاء مراكز تعليم اللغة العربية في الاقطار الاسلامية غير العربية .. ؟

اخال أن عملا كهذا سوف لا يفضي الى تعزيز الروابط بين فئات الامة العربية فحسب ، وانما سيفضي ايضا الى تداخل الامة العربية بالامة الاسلامية والذي من شأنه ان يشد من ازر الامتين معا ويؤهلهما لتبوء مركزهما اللائق في عالم لا يقيم وزنا الا للأقوياء .

عبدالنافع محمود



*** ماذا اعني بالمدرسة ؟**

اعني بالمدرسة كل اتجاه فكري او علمي او فني له خصائص منهجية متميزة . تحمل طابع الاصالة . وله تلاميذ ينهجون نهجه ، قلوا ام كثروا .

وهل يعد اتجاه « ابن زيد » في التفسير مدرسة ؟

ان « ابن زيد » كان ذا شخصية متميزة ، وعقلية واعية، وله منهجه الخاص ، وخصائصه المستقلة الى حد كبير عن اتجاه المدارس التي عاصرته او سبقته في التفسير ، وان كانت قليلة . وكان له تلاميذ حملوا منهجه واتبعوه ... فهو اذن صاحب مدرسة متميزة في التفسير ... ولكن ... ما خصائص تلك المدرسة ؟

١ ــ تفسير القرآن بالقرآن :

لقد ادرك « ابن زيد » بثاقب بصيرته ان كثيرا من الآيات القرآنية لها سياق يمكن ان يفسر بسياق آيات اخر .

ومن امثلة ذلك ما جاء في تفسير الآية ٤٣ من سورة النحل : **((وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ، فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)) .**

*** لقد وقع خطأ مطبعي في عنوان المقال الذي نشر في العدد ١٢١ ــ ١٢٢ للكاتب الفاضل حيث جاء فيه : مدرسة ابو زيد . والصواب : مدرسة ابن زيد فنأسف لذلك .**

اذ يرى أن « الذكر هو القرآن »(١) استنادا الى الآية الكريمة : **« انا نحن نزلنــا الذكــر وانا لــه لحافظون »**(٢) .

وعند تفسير الآية ٤٦ من سورة البقرة : **« الذين يظنون أنهــم ملاقو ربهــم وأنهم اليه راجعــون »** ، يرى أن معنى الظن : اليقين ، وحجتــه في ذلك انهم لم يعاينوا فكان ظنهم يقينا ، وليس ظنا في شك(٣) ، واستدل علــى ذلك بالآية الكريمة : **« اني ظننت أني ملاق حسابيه »**(٤) .

وقد مكنته هذه القدرة وتلك الملاحظة من أن يميز معاني الكلمــات المشتركة في اللفظ ، المختلفة في معانيها ومدلولاتها ، استنادا الى ظلال تلك الكلمــات في سياق آخــر .

ففي تفسير الآيتين ٧١ و ٧٣ من سورة الزمر : **« وسيق الذيــن كفــروا الى جهنم زمــرا »** . . . **« وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنــة زمــرا »** ، ميز بين معنى الزمر في الآية الاولى ومعناها في الآية الاخرى(٥) فقال : (كان سوق اولئك عنتا وتعبا ودفعــا ، وقرأ : « فذلك الذي يدع اليتيــم »(٦) ، قال : يدفعه ، ثم قرأ : **« يوم نحشر المتقين الــى الرحمن وفــدا . ونســوق المجرمين الى جهنم وردا »**(٧) .

والميل الى تفسير القرآن بالقرآن في منهج « ابن زيد » ، ميــل غامر ، فقد اكثر منه ، ولهج به ، ولا يخلو تفسير سورة منه ، بل قد يتناول مجموعة من الآيات ويفسرها وفق هذا المنهج في سورة واحدة(٨) .

٢ ـ الاهتمــام بالسياق العــام :

ومن صفات منهجه الاهتمام بالســياق العام . فقد تجاوز ـ في

---

١ ـ تفسير الطبــري ٦٩/١٤ .

٢ ـ ســورة الحجــر آيــة ٩ .

٣ ـ تفسير الطبري ٢٠١/١ ، وهو راي تبناه الطبري ودافع عنه كثيرا ، واستشهد له بالشعــر في هذا الموضــع وفي ٧٦/٢٥ .

٤ ـ ســورة الحاقة ، آيــة ٢٠ .

٥ ـ تفسير الطبري ٢١/٢٤ .

٦ ـ ســورة الماعــون ، آيــة ٢ .

٧ ـ ســوة مريم ، الآيتــان : ٨٥ ، ٨٦ .

٨ ـ تفسير الطبــري ٨١/٢٥ (سورة الجاثية) .

مجموعة كبيرة من الآيات ـ حدود الاهتمام بالكلمة المفردة ، الى الاهتمام بالسيــاق الجملي والاسلوبي .

ففي تفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة : **((وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانــت لكبيرة الا على الذين هدى الله))** ، يقول : (كبيرة في صدور الناس فيما يدخل الشيطان به على روع ابن آدم اذ يقول : « مالهم صلوا ههنا ستة عشر شهــرا ثم انحرفــوا » ؟ **فكبــر ذلك في صدور من لا يعرف ولا** يعقل ، وفي صدور المنافقين ، فثبت الله جل ثناؤه ذلــك في قلـــوب المؤمنيـــن)(٩) .

وفي تفسير الآية ٩٣ من سورة يونس : **((ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات ، فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ، ان ربك يقضــي بينهم يــوم القيامــة))** ، قال : (ورزقنا بني اسرائيل من حلال الرزق ، وهو الطيب ، وقوله : « فما اختلفوا حتى جاءهم العلم » ، قال : فما اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتــى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل ان يبعث محمد النبي صلى الله عليه وسلم مجمعين على نبوة محمد والاقرار به وبمبعثه غير مختلفين فيــه بالنعــت الذي كانوا يجدونه مكتوبــا عندهم ، فلما جاءهم مــا عرفوا كفــر به بعضهم وآمن به بعضهم)(١٠) .

وهذه الصفة في منهج « ابن زيد » ، هي الميزة الثانية ، التي تجعل منهجــه يختلف عن منهج « ابن عباس » ، رضى الله عنهما ، اذ قلمــا يهتــم الاخيــر بالسيــاق العــام .

٣ ـ الاهتمــام بالتركيــب المجــازي :

يلتفت « ابن زيد » في تفسيره الى الآيات التي يمكن أن تحمل على غيــر ظاهرهــا . واعني بذلك : الآيــات المعبرة عن القضايا المتصلــة بالعقائد والافكــار والمعنويات بصورة عامة . حين يكون التعبير بتراكيب وصور ظاهرها مادي ، لتقريبهــا الى العقول البشرية .

ويظهر أن تلك التراكيب لفتت نظر صاحب المدرسة فأعطى مدلولاتها

٩ ـ تفسير الطبــري ١٠/٢ (بتصرف قليــل) .

١٠ ـ تفسير الطبري ١٠٦/١١ ـ ١٠٧ .

المعنويـة الكامنة وراءها ، معـاني واضحة .

وقد فضلت أن أسميها « التراكيب المجازية » لأن فيها تعبيرا عن اشياء معنوية بألفاظ وتراكيب لم توضع في الاصل لتلك الافكار والمعنويات. وذلك فيما يختص بالامثال القرآنية ، سواء ما جاء منها صريحا بلـفظ المثـل أم بسياق يفهم منه ضرب المثـل .

أما ما يتصل بالعقائد فمثاله ما جاء في توجيه الآية ٣٩ من سـورة النـور : **((والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئـا ، ووجد الله عنده فوفاه حسابه . والله سـريع الحسـاب))** ، اذ يوضح ان هذا مثل الذين كفروا فوثقوا من انفسهـم فمثلهم كمثل الذي (قد رأى السراب ووثق من نفسه انه ماء ، فلمـا جاءه لم يجـده شيئا) ، قـال : (فهؤلاء ظنوا ان أعمالهم صالحة وانهم سيرجعـون منها الى خير ، فلم يرجعوا منها الا كما رجـع صاحـب السـراب)(١١) .

أما ما يتصل بالأفكار فمثاله توجيه الآية الكريمة : **((أنزل مـن السماء ماء فسالت أوديـة بقدرها ، فاحتمل السيل زبدا رابيـا ، ومما يوقدون عليه في النـار ، ابتغـاء حليـة او متـاع زبـد مثله ، كذلك يضرب الله الحـق والباطل ، فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفـع الناس فيمكث في الارض ، كذلك يضرب الله الامثال))(١٢) .**

وقد قال « ابن زيد » في توجيهها : (هذا مثل ضربه الله للحـق والباطـل ، فقرأ : « أنزل من السماء ماء » ، الى قوله : « زبدا رابيا » وقـال : هذا الزبد لا ينفع « او متاع زبد مثله » ، هذا لا ينفع أيضا . وبقى الماء في الارض ينفع الناس ، وبقى الحلى الذي صلح من هذا فانتفع النـاس به ، « فاما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ، وقال : هذا مثل ضربه الله للحق والباطل)(١٣) .

أما ما يتصل بالمعنويات فمثاله ما رواه الطبري لابن زيد فقال : حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب ، قال ابن زيد في قوله تعالى :

---

١١ ـ تفسير الطبـري ١٠٣/١٨ ـ ١٠٤ .

١٢ ـ سورة الرعـد ، آيـة : ١٧ .

١٣ ـ تفسير الطبري ٨١/١٣ .

« ولا تكونوا كالتي نقضت غزلهــا من بعــد قــوة أنكاثا »(١٤) : (هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهــد الذي يعطيه . ضرب الله هذا مثلا بمثل التــي غزلت ثم نقضت غزلها . فقد أعطاهم ثم رجع فنكــث العهـــد الذي اعطــاه) .

ولا نجد هذا الاتجاه عند « ابن عباس » الا نادرا . .

٤ ـ الاهتمــام بالقــرائن المفسرة :

واعني بالقرائن المفسرة ما يتصل بالآيــات من أسباب النزول ومن ناســخ ومنســوخ .

والمفسرون يختلفون في مناهجهم فيختلفون في مدى استعمال هــذه القــرائــن .

وقد نال هذان الجانبان اهتماما كافيا في مدرسة « ابن زيد » .

وهذا الاتجاه يجعل منهجه اكثر كمالا من منهج « ابن عباس » ، اذ يهتم الاخيــر بالناسخ والمنسوخ كثيرا ، ويقل اهتمامه بالجانــب الآخــــر .

ولكــن معرفة أسباب النزول ترتبط بالناسخ والمنسوخ ارتباطا قويــا . ومثال ذلك ما رواه الطبري بسنده عن « ابن زيد » قال : (لمــا نزلــت هذه الآيــة : **« وان تبدوا مافي أنفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ، فيغفــر لمن يشــاء ، ويعذب من يشاء ، والله على كل شيء قدير »**(١٥) ، اشتدت على المسلمين وشقت مشقة شديدة ، فقالوا : يا رسول الله ، لو وقــع في أنفسنا شيء لم نعمل به وآخذنا الله به ؟ قال : فلعلكم تقولون كمــا قال بنو اسرائيل : « سمعنا وعصينا »(١٦) ، قالوا : بل سمعنــا واطعنــا يا رسول الله ، قال : فنزل الله يفرجها عنهم : **« لا يكلف الله نفســا الا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » . قال** « ابن زيد » فصيره الى الاعمــال وترك ما يقع في القلوب)(١٧) .

---

١٤ ـ ســورة النحــل ، آية : ٩٢

١٥ ـ سورة البقرة ، آية : ٢٨٤

١٦ ـ سورة البقــرة ، آيــة : ٩٣

١٧ ـ سورة البقرة ، آية : ٢٨٦

أ ــ الاهتمام بالناسخ والمنسوخ :

اما الاهتمام بالناسخ والمنسوخ عند « ابن زيد » فمن امثلته ما جاء في توجيه حكم آية المداينة : **« يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل .. »** ، اذ يرى أيها منسوخة بقوله تعالى : **« فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن امانته »** ، وهي الآية اللاحقة لآية المداينة ، ويقول « ابن زيد » : (فلولا هذا الحرف لم يبح لأحد أن يدان بدين الا بكتاب وشهداء ، او برهن) .

ولم يرتض « الطبري » هذا الراي ، بل جعل آية المداينة محكمة (اي : غير منسوخة) ، وحجته في ذلك انه (لو وجب أن يكون قوله تعالى : **« وان كنتم مرضى أو على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ، فأن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن أمانته »** ، ناسخا قوله تعالى : **« اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل »** ، لوجب أن يكون قوله : **« وان كنتم مرضى او على سفر ، او جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا »**(١٨) ياسخا الوضوء بالماء في الحضر عند وجود الماء فيه ، وفي السفر(١٩) الذي فرضه الله عز وجل بقوله : **« يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ... »** .

وهذا راي راجح وصائب ، لأن كون الرهن في السفر لا ينفي حكم الآية في الحضر ، (وهذا محتوى القياس الذي أدلى به الطبري) ، كما أن الآية تنص على انه حكم من لم يجد كاتبا .

ويرى « ابن زيد » ان الآية الكريمة **« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »(٢٠)** ، منسوخة بالامر بالقتال ، ويوضح هذا الراي قائلا : (نزلت .. خذ العفو : فأقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يعرض لأحد ولا يقاتله ، ثم أمره الله عز وجل أن يقعد لهم كل مرصد والا يقبل لهم الا الاسلام ، وانزل : **« يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين »**(٢١) ، وقال : **« قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا**

---

١٨ ــ سورة المائدة ، آية ٦

١٩ ــ تفسير الطبري ٧٣/٣ .

٢٠ ــ سورة الاعراف ، آية : ١٩٩ .

٢١ ــ سورة التوبة ، آية ٧٣ .

فيكـم غلظـة »(٢٢) ، فنسخ هـذا العفـو ») .

ويرى « ابن عباس » أن « العفو » في الآية ، وهو فضل المـال عنده ، منسوخ بالزكـاة المفروضة(٢٣) .

ولكن عروة بن الزبير واخاه عبد الله يريان ان آية العفو غير منسوخة بل محكمـة ، وانما أمر النبي باحتمال من ظلم ، وامر بالسهل من الاخلاق ، وتـرك الغلظـة .

ويرجح « النحـاس » راي عروة بن الزبير ، لسببين : الاول : انه قول صحابي . واذا جاء هذا المجيء لم يسع احدا مخالفته . والسبب الآخر : ان المعنى : خذ العفو ، اي : سهل من اخلاق الناس ، ولا تغلظ عليهـم ولا تعنف بهـم(٢٤) .

ولكني أرجح راي « ابن زيد » لأنه لاحظ ان آية العفو « مكية » ، ولم يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم برد القوة بالقوة في العهد المكي . اما في العهـد المدني فقد امر بالقتال . وكل من له معرفة بالقرآن يعلم ان سورة التوبـة آخر مانزل من القرآن ، والآيات التي استشهد بها هي من هـذه السـورة ، وهي واضحة الدلالة على ما اراد . والله اعلـم بالصواب .

ب ـ الاهتمام باسباب النـزول :

اما اهتمامه بأسباب النزول فمن امثلته ما جاء عن سبب نـزول الآية الكريمة : **« ولو أن قرآنـا سيرت بـه الجبال او قطعت بـه الارض او كلـم به الموتى ، بل لله الامر جميعا »** . اذ قال « ابن زيد » : (قالوا للنبي ان كنت صادقا فسير عنا هذه الجبال واجعلها حروثا كهيئة ارض الشام ومصر ، او ابعث موتاهم فأخبرهم فانهم قد ماتوا على الذي نحن عليـه ، فقال الله تعالى « ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت بـه

---

٢٢ ـ سورة التوبة ، آية : ١٢٣ .

٢٣ ـ النحـاس : الناسخ والمنسوخ /١٤٧ .

٢٤ ـ الناسـخ والمنسـوخ /١٤٨ .

الارض . . . الآية » لم يصنع ذلك بقرآن قط ، ولا كتاب ، فيصنع ذلك بهذا القــرآن)(٢٥) .

ويلاحظ ان الرجل قد تنبه الى ان جواب الشرط في الاية محذوف فقــدره .

بهذه الخصائص الثلاث : الاهتمام بالسياق العام ، والاهتمــام بالتركيب المجازي ، والاهتمام بالقــرائن المفسرة ، تكون مدرسة « ابن زيد » اول مدرسة اهتمت بالسياق الجملي والتراكيب النحوية ، فهــي اول مدرسة نحويــة ، نشأت في التفســير ، مرتبطة بالنص القرآني ، وهي تقابل مدرسة « ابن عباس » اللغويــة ، المهتمة بالكلمة المفردة .

وليس معنى هذا ان « ابن زيد » لا يهتم بالكلمة المفردة ، بل يهتم بهــا ولكــن بصورة اقل ، من اهتمامه بالتركيب الكلي للجملــة وبالشكل العــام للسيــاق .

والله وحده الهادي الى سواء السبيل .. وهو حسبي ونعم الوكيل .

الدكتور احمد نصيف الجنابي

---

٢٥ ـ تفسير الطبــري ٩٠/١٣ .



الاستاذ المساعد بكلية الاداب

ـ ٥ ـ تتمة

« شبهات واهية »(٢٦)

اذا قيل بان الوحي من قبيل رؤى النائم او افتراءات الكاذب او اخيلة الشاعر او اقاويل المجنون .

يرد :

بان القرآن الكريم صور حيرة هؤلاء وتخبطهم في الضلال باسلوب ساخر يردد فيها حرف الاضراب (بل) ثلاث مرات تهكما لاذعا :

« بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر » (الانبياء) ٥ .

وذكر قولهم فيه انه « معلم مجنون » / الدخان ١٤ « ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون» / الشعراء ٢٧ . ورد افتراءاتهم فقال « ن والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون » /القلم ١ ـ ٢ .

وتفصيل هذا القول هو :

اولا ـ اما ان الوحي من قبيل رؤى النائم فهو مردود :

بيقظة النبي (ص) المستديمة منذ نزول الوحي عليه .

---

(٢٦) انظر : الوحي المحمدي ص٩٠ وما بعدها ، ومناهل العرفان ج٢ ص٢١٧ وما بعدها . والظاهرة القرآنية في علوم القران ص٣٨ وما بعدها .
والرسول لسعيد حوى ج٢ ص١٤ .

ورواية الصحيحين ــ البخاري ومسلم ــ قاطعة في ان الوحي فاجأه وهو يقظان متأمل في الوجود وخالقه فقال له : اقرأ ويعصره حتى يبلغ منه الجهد ثلاثا وبعدها يذهب الى خديجة زوجته مرتعبا يرجف فؤاده يقول زملوني ، فأخبرها بالخبر ...

وهذا يدل على ان الوحي لو كان مناما لزال خوفه ورعبه في اليقظة .

ويرد على هذا الزعم ايضا ماتقدم آنفا من الظواهر التي تبدو على الرسول (ص) عند الوحي والعتاب والتهديد وغيرها مما يقطع بان الوحي لم يكن مناما بل هو حقيقة لا يمكن تجاهلها .

ثانيا ــ اما كون الوحي من افتراءات الكاذب فهو مردود :

بشهادة العرب له قبل النبوة حتى سموه بالصادق الامين وكانوا يأتمنونه على أموالهم الغالية .

وكذلك بعد النبوة بشهادة العرب جميعا من اعدائه وانصاره يدلنا على هذا سؤال هرقل ملك الروم لابي سفيان عن النبي (ص) كما ورد ذلك في صحيح البخاري :

« **قال ــ أي هرقل ــ فهل** كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ؟

قلت ــ أي ابو سفيان ــ لا ...

وحين اتم هرقل اسئلته لابي سفيان قال مجيبا عن كل سؤال وجهه اليه :

« وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ؟ فذكرت ان لا . فقد اعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله » .

وما جاء به القرآن الكريم من اخبار ماضيه ومستقبله ، وتشريعات نيرة صالحة لكل زمان ومكان بشهادة كل ذي لب . كل ذلك يدل على ان ذلك لا يصدر من كاذب .

ثالثا ــ اما كونه من اخيلة الشعراء فهو مردود :

بما يظهر من احتقان ورعب عند الوحي وهذا لا يظهر على الشاعر ان اراد نظم شعره ولأن المعجزة الكبرى التي جاء بها رسول الله (ص) هي القرآن الكريم في اسلوبه وتشريعاته واخباره .. والعرب في وقتهم

اربــاب الفصاحة والبلاغة بهروا وتحيروا فيه حين سمعوا آياتــه تتلى .

كمــا ان القرآن تحداهم بأن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك كمــا سيأتــي في اعجــاز القرآن .

رابعــا ـ اما ان الوحي قد صدر من مجنــون :

فترده : حالة النبي (ص) عند تلقي الوحي كل مرة كمال الوعي ووفرة النشاط وقــوة الاعصاب ، وقوله (ص) لخديجة (زملوني) لا يفيد اكثر من لجوئه الى الفراش ليستريح بعد المنظر الرهيب الذي رآه .

ولذلك يأمره بالقيام بانذار الناس (يا ايها المدثــر قم فانذر . . .) .

كما ان المجنون لا يمكنه ان يأتي بهذه الشريعة المتكاملة لجميـــع جوانب الحياة التي لا يكون مصدرها الا الله العلي الحكيــم .

خامسا ـ واذا قيــل :

ان احتقان الوجه والشحوب يمكن ان يفسر بأنه من اعراض التشنج .

يـــــرد :

بأن التشنج يحدث شللا ارتعاشيا عند الفرد المحروم مؤقتا مــن قــواه العقلية والجسمية لكن احوال النبي (ص) حين ينزل عليه الوحي ـ كمــا مر وصفهــا ـ تشهد ان الوجه هو وحده الذي يتغير بينما يتمتع هو بحالة عادية وقــوة عقليــة بحيث يستخدم ذاكرته استخداما كاملا خلال الوحي . في حين يمحى وعي المتشنج وذاكرته خلال تشنجه .

ثم ان تلك الاعراض الجسمية التي تظهر على النبي (ص) حين نزول الوحي لا تظهر عليه في تلك اللحظة الخاطفة للوحي .

والحالــة المرضية لا يرافقهــا تصبب عرق ولا يرافقها ظهور نص قرآني معجز في حد ذاته وقد يكون سورة طويلة كسورة الانعام او يكون نصا فيه تشريع دقيق كنص المواريث الذي يعتبر من ادق النصوص التشريعيــة في العــالم .

سادسا ـ ورأى بعضهــم :

ان الراهب بحيرا ـ وهو من اتباع آريوس في التوحيد وينكر الوهية المسيــح وعقيــدة التثليــث ـ علــم النبي ذلــك حين التقــى به فــي بصرى بالشـــام .

ورأى بعضهم : ان ورقة بن نوفل هـو الذي علـم النبي (ص) .
ويـرد عليـه بما يأتـي :

آ ـ ان الراهب بحيرا لقي النبي (ص) مع عمه ابي طالب ومعشر مـن قريش في رحلتهما الى الشام مرة واحدة فقط وكان عمر النبي (ص) تسـع سنين وقيل اثنتي عشرة سنة . وكان الراهب بحيرا قد راى في صومعته في رؤياه ان رسول الله (ص) قد جاء في ركب وقد اظلته غمامة . وصنع طعاما لمعشر قريش ـ وكان سابقا لايلتفت اليهم وهم يمرون به ـ ودعاهم اليه فتخلف رسول الله (ص) لحداثة سنه فقال الراهب : لا يتخلفن احد منكم عن طعامي فاخبروه بتخلف الغلام ـ أي النبي (ص) ـ فاتوا به وكان يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشيـاء من جسـده وبعد فراغهم من الطعام دعا به واستحلفه باللات والعزى لانه سمع قومه يحلفون بهما فقال له : لا تسألني باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال لـه بحيرا : فبالله الا ما اخبرتني عما أسألك عنه فقال سلني ما بدا لك واخذ يسألـه عن حاله في نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله (ص) يخبـره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبـوة بين كتفيه ، فسأل عمه عن ابيه فقال له هو ابني فقال له ما ينبغي ان يكون ابوه حيا ، فأجابه : انه ابن أخي ، فقال له اخيرا : ارجـع به الى بلـده واحذر عليه يهود فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيـم . فاسـرع به الى بـلاده(٢٧) . وللقصـة غير تلـك الروايـة* .

---

(٢٧) سيرة ابن هشام ـ قصـة بحيرا الراهب .

(*) وممن رواها الحاكم في مستدركه جـ٢ ص٦١٥ـ٦١٦ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . لكن علق الذهبي عليه بقوله : قلت : اظنه موضوعا فبعضه باطـل /انظـر هامش المستدرك . ورواها الترمذي في صحيحه /انظـره بشرح عارضة الاحوذي جـ١٣ ص١٠٦ وقال : حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . واستقصى طرق وروايات هذه القصة الحافظ ابن كثير في السيرة النبوية جـ١ ص٢٤٣ وما بعدها ، وقال بعد ذلك : وعلى كل تقدير فهو مرسل فان هذه القصة كانت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكره بعضهم اثنتا عشرة سنة ولعل ابا موسى تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ ، او من بعض كبار الصحابـة ، او كان هذا مشهورا مذكورا اخذه من طريق الاستفاضة .

وليس في جميع الروايات ما يفيد انه (ص) سمع شيئا من بحيرا عــن عقيدتــه ودينــه .

كما ان هذه الرحلــة القصيرة ــ وهو صغير ووجود عمه معه حين التقــى ببحيرا ــ كل ذلك لا يعلــم النبي التشريع ولا يعطيه مفــاتيح الغيــب .

لكــن قول بحيرا يؤكد نبوة محمد (ص) حين سأله عن احواله المختلفة

فيوافق ما عند بحيرا من هيئات النبي الذي بشر به عيسى وموسى فتنبــأ ان يكــون له شأن عظيــم .

ب ــ اما شأن ورقــة بن نوفــل :

فأن الثابت في صحيح البخاري : ان خديجة (رض) انطلقت بالنبي (ع) ــ وذلك بعد ان جاءه جبريل (ع) في حراء ــ الى ورقة بن نوفل

ابن اسد ابن عمها وكان امرءا قد تنصر في الجاهليــة وكــان يكتب الكتاب العبري فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء ان يكتــب وكــان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة : يا ابن عــم اسمع من ابن اخيك : فقال له ورقــة يا ابن اخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله (ص) بخبــر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس ــ اي امين الوحي جبريل ــ الذي نزل الله على موسى ليتني فيها جذعا (اي شابا) ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك . فقال الرسول الله (ص) او مخرجي هم ؟ قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب (أي لم يلبث) ورقة ان توفي .

ومثلــه في صحيح مسلم .

فورقة لم يلتق بالنبي وحده ــ كما ورد في الصحيح ــ بل كانت معه خديجة .ثم ان ورقة علم بمقارنة ما جرى للنبي (ص) بما وقع لموسى وعيسى فقال له : هذا الناموس اي امين الوحي جبريل لأن الوحي واحد لكل الانبياء . وتوقع اخراجه حين يدعوهم وتمنى نصره آنئذ .

كل هذا يدل على ان الوحي الذي نزل عليه وعلى الانبياء قبله هو من عنــد الله تعالى الذي علمه والهمه وهداه فليس لورقة من ذلك شيء سوى التصديق بانه سيكون رسول الله الى الناس ، فكيف يكون مصدر علــم النبي (ص) ؟

جـ ـ ثم ان الثابت هو انه حين التقى ببحيرا كان معه عمه ابو طالب ، وحين التقى بورقة كانت معه خديجة ولم يكن ذلك سرا مصونا ، فلم يذكر المؤرخون ما سمعه هذان الرفيقان من بحيرا او ورقة ؟ ولم يستفد هذان الرفيقان ما استفاده محمد صلى الله عليه وسلم من بحيرا او ورقة ؟

ان سكوت التاريخ عن هذا الامر حجة كافية على ان هذه الدعوى كلام فارغ لا معنى له .

د ـ ثم اذا كان بحيرا وورقة بهذه الدرجة من العلم فلماذا لم يأتيا بما اتى به النبي (ص) كالقرآن الكريم ؟ ولماذا لم يدعيا النبوة وانما بشرا بنبوة محمد (ص) ؟

هـ ـ ولو كان تلقيه على بحيرا وورقة حقا لاتهمته قريش بذلك حين كانت تلفق التهم عليه تلفيقا ، فانهم اتهموه بأنه كان يتعلم من حداد نصراني رومي في مكة يصنع السيوف وكان النبي يقف عنده احيانا ليشاهد صنعته فرد الله عليهم بقوله: (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل /١٠٣ .

و ـ طبيعة النصرانية وهي دين بحيرا وورقة لا تتفق مع ما جاء به محمد (ص) في اشياء كثيرة فكيف تكون مصدرا لديانته وقرآنه ؟

ز ـ في القرآن الكريم انباء لمغيبات حدثت بعد موت بحيرا وورقة فكيف يتصور ان القرآن من تعليمهما . كما ان المعروف ان آيات القرآن كانت تنزل وفق الحوادث والوقائع الطارئة .

ح ـ لو تلقى النبي (ص) عن بحيرا او غيره لنقل ذلك أتباعه الذين لم يتركوا شيئا صغيرا او كبيرا الا ودونوه ولو لم يثبت عندهم .

ط ـ لم يثبت في الاحاديث الصحيحة ان محمدا (ص) كان ينتظر الوحي عليه ولو روى عنه شيء من ذلك لدونوه .

ي ـ كما ان الرسول (ص) لم يلق احبار اليهود ولا رهبان النصارى ولم يثبت اتصاله بهم وهذا ما اكده الباحثون .

ك ـ والقرآن الكريم باحكامه القاطعة بالصحة المتتابعة النازلة في مدة عشرين سنة المتشعبة الكثيرة في العقائد والمعاملات والحكم والاخبار

الغيبية وغيرها مما يعالج جوانب الحياة المختلفة ، يحكم العقل بالبداهة انها ليست مأخوذة عن جلسة سريعة والتقاء بسيط مع راهب او غيره اذ كيف يقطع بصحة تلك الاحكام على كثرتها والاخبار الغيبية من وراء تلك الجلسة ؟

كل ذلك يدل على ان ما جاء به كان تلقيا من الله تعالى قال عز وجل : « وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين » يونس ٣٧ .

٧ ـ واذا قيل بان سولون فيلسوف اليونان قد جاء بشرع منه فليس بعجيب ان يأتي الرسول بشريعته من فكره وعبقريته .

فالرد عليه هو :

ان سولون احد فلاسفة اليونان في القرن السابع ق.م ووالدته من انسباء بستراتوس آخر ملوك اثينا . وكان من رجال المال والحرب وقد تولى في بلاده بعض الادارات وقيادة الجيوش وانتخب سنة ٥٩٤ ق.م (ارجونا) أي رئيسا للامة باجماع احزابها كلهم واعطوه سلطة مطلقة في نظم البلاد وقانونها الذي وضعه (زراكوت) من قبله . فوضع سولون نظاما جديدا اتبعته الحكومة . لكن هذا النظام الجديد كان عبارة عن تنقيح القوانين السابقة التي صنعتها اعظم الامم فلسفة وحضارة وتقدما آنئذ . وكان سولون متعلما فيلسوفا وقائدا لاعظم الجيوش المنظمة لاكبر دولة في العالم .

فأين هذا من محمد (ص) الامي الذي لم يقرأ ولم يكتب ولم يعرف السياسة او قيادة الجيوش وما جاء به من تشريعات لم يكن مسبوقا بقوانين تحكم جزيرة العرب كقوانين اليونان والرومان لأن في الجزيرة قبائل متفرقة لا يجمع شملها نظام ولا يحكمها قانون .

اذن ما جاء به لم يكن الا وحيا من الله تعالى فيه العقائد والآداب والاحكام وكل ما يحتاج اليه الناس فكان صالحا لكل زمان ومكان .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

تم البحث **قحطان عبدالرحمن الدوري**



القســم الثانــي

ـ ٢ ـ

عــود علــى بــدء :

واعــود الى موضوع (العقول الالكترونية وتفسير القــرآن الكريم) الذي اعادت مجلة التربية الاسلامية نشره عن آخــر ساعــة .

لقد قرات الموضوع في مجلــة التربية وانا مساق بصخب وضجيــج العبــارات وظننت ان السر الذي بقي مغلقا امام علمــاء المسلمين طيلــة اربعة عشر قرنا ، وهو فواتح السور القرآنية ودلالاتها ، قد انفتــح وانكشف على يد هذا العلامة الدكتور الشاب الذي لم يتجاوز الاربعين من عمــره ، واسرعت في القراءة لعلــي أجد التفسير ، ولكني لم أجد غير الرقــم (١٩) ومضاعفاته تتزاحم بين السطور والكلمات .. ولا شيء غير ذلك .

والا فما الفائدة من معرفة ان مكررات الحروف النورانية في السور المفتتحة بها تقبل القسمة علــى ١٩ ؟

وان عدد حروف البسملة ١٩ حرفــا ؟

وان عدد سور القرآن يقبل القسمة على ١٩ ؟

واذا كــان الأمر صحيحا فما هي البركة التي يحملها هذا العــدد للمسلميــن ؟

ان هذا التركيز على العدد ١٩ والتحمل والتعسف في اثباتــه في القــرآن بالمضاعفات والتقسيمات ، واللجوء الى الكذب والتلاعب في

العـدد ، يدل دلالـة واضحة على ان للموضوع علاقة بالبهائية والبابية ، وان الشاب المذكور يروج لهـا عن طريق التهويش العلمي .

واذا احسنا الظـن فيه قلنا انه شاب متحمس يريد خدمة الاسـلام عن هذا الطريق ، لكن خدمة الاسلام لا تكون بالغش والكذب والخـداع والتضليل العلمي ، فالاسلام يرفض هذا الاسلوب في دعوته الناس الـى الايـمان بـه ، والقرائن هنا تدعونا الى الشك واساءة الظن ، فللرقـم (١٩) علاقة بالبهائية والبابيـة، واظهاره بهذا المظهر المهـم والمقدس والمبـارك وربطه بمعجزة القرآن ، ودعوة المسلمين للتبرك به مع سابـق موقف البهائيـة منه ، تلك الفكرة اليهودية الهدامة ، مع ما راينا مـن اتصـال موضوع الارقـام جملة بالحركات الباطنية والهدامة التي تأخذ ثقافتها وفلسفتها من اليهـود ، كل هذا مما يكرس الشك ويرفعه الـى مرتبـة اليقيـن .

يضاف الى ذلك المبالغ التي صرفها على ابحاثه (العظيمة !!) التي استغرقت خمس سنوات ، اجرى خلالها (٦٣) اكتيلون عملية اي (٦٣) الى جانبها (٢٧) صفرا ، كان يدفع عشرة دولارات عن كل دقيقة .

فكم هذا المبلغ ياترى ؟ وهل تستطيع ميزانيتـه تحملـه ؟ ولمـاذا لم يجب عن كمية المقدار المصروف ، واكتفى بقراءة آية من القـرآن الكريم لا علاقة لهـا بالموضـوع ؟ الا يحق لنا أن نسأل ونشـك ؟!

وثمة سؤال آخـر نطرحه هنا ، هل يحق لمن يريد نصرة دين الله ان يعمـد الى الكذب والتمويـه والخداع ليثبت صدق الدين الاسلامي ؟!

عندما مات (ابراهيم) ابن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، انكسفت الشمس في ذلك اليـوم ، فقال الناس : انما انكسفت الشمس لمـوت ابراهيم ، فقام الرسول صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال : (ان الشمس والقمـر آيتان من آيـات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فاذا رايتـم ذلك فادعـوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا . . .) (١٥) .

ولقد كان بامكان رسول الله ان يستغل هذا الموقف لصالحه ، وان يدعـم موقفه بهذا الحدث الطبيعي الذي رافق موت ابنه ، فيكسب الناس لدعوتـه ويضمهم الى دينه ، خاصة وانهم في وضع نفسي مناسب لتقبـل ما يلقـى اليهـم .

---

(١٥) زاد المعـاد في هدى خير العبـاد /ابن قيـم الجوزية /ص١٢٤ جـ١ .

لكـن الاسلام حق ، ويجب ان تقف دعوته على ارضية صلبة مـن الحقـائق والصـدق .

والتمويـه والغش اذا ادى دورا ايجابيا في مرحلة ما ، فانه سيؤدي الى مردود عكسي بعد ان تظهر الحقيقة ، ويكون سلاحا بيد الخصـوم ينالون به من الاسلام ، وها ان **صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد** ظهـر بعد اربعة عشر قرنا من تلك الحادثة ، وهو درس يتعلمه من سيرة رسول الله على ان الاسلام لا يعتمد التضليل وخداع الجماهير وطـرح شعـارات براقة مزيفـة لا اساس لهامن الصحة ، كما تفعل بعض الافكار والمبادىء **الوضعيـة .**

وموضوع معجزة العدد ١٩ قائمة ـ كما سيتضح ـ على التزويـر والخـداع والتضليـل العلمي .

واخيـرا هذه هي الحقيقـة :

للانصاف نقول ان العقل الالكتروني او الحاسبة الالكترونية او الكومبيوتـر لـم يخطيء .

فلقـد اعطى معلومات صحيحة ودقيقة . ولكن الذي اثار الضجة حول هذه النتائج بعد ان تلاعب بها ، هو المسؤول عن اعطاء معلومات خاطئـة ، وقد تعمـد سوق هذا التزوير في موكب صاخب ، وفرقعـة قويـة ، استهدفت اثارة الحماس الديني لدى القراء بحيث اغمضـوا عيونهم عن سلبيات الموضوع ولم يحاولوا التفتيش عن صحة المعلومات وعن علامات الاستفهام التي فرضت نفسها على الموضوع باكمله ، والتي ذكـرت بعضا منها ، واضيف اليها ايضا ـ كدليل على الاتهام ـ هـذه الضجـة المتعمدة المثـارة حول الموضوع بشكل عنيف .

لقد قمتبتدقيق ومراجعةالجدول المنشور مع المقال في آخر ساعة . وراجعت المعجم المفهرس ، وقد اعانني على ذلك الشاب المسلم الاخ (فيصل محمد وفيق) خريج فرع الفيزياء في كليـة العلوم في جامعة الموصل ، فتبيـن لنا ان اغلب الارقام التي اعطاها الدكتور كانت خاطئـة ومخالفة لما هي عليه في العقـل الالكتروني .

عـدد حـروف البسملـة :

لم يتفق العلمـاء على اعطاء عدد ثابت عن حروف القرآن الكريم بصورة عامة بسبب الرسم الاملائي الخاص الذي امتاز به خط المصحف ،

والذي تدخلـت عوامل مختلفة فجعلته بهذه الصورة .

هنالك حروف تكتب ولا تلفظ ، وهناك حروف لا تكتب ولا تلفظ ، وهناك حروف تلفظ ولا تكتب ، وهناك حروف تكتب على غير صورتها .

مثلا (بسم ؟ فيها حرف غير مكتوب وغير ملفوظ هو حرف الالف المهموز بهمزة الوصل ، وهو في غير البسملة يكتب ولا يلفظ (باسم ؟ .

و (الرحمن) فيها حرف الالف يلفظ ولا يكتب .

وهناك واو الجماعة فيه حرف يكتب ولا يلفظ . وكلمة (لا أاذبحنه) و (نبأى) و (بأييد) .

فيها الف زائدة مكتوبة لا تقرأ ، وهناك حروف مكتوبة على غير صورتهـا مثل (صلـواة) و (وما ادرايك) .

والمشكلة تبدو على اشدها عند حساب الحروف ، فيختلف فيهـا الاجتهـاد ، منهم من يحسبها ، ومنهم من يقف عند رسم المصحف .

وما دام النزاع قائما حول الموضوع فان اعطاء نتيجة ثابتة امـر متعـذر .

والبسملة في حقيقة امرها تحتوي على (٢١) حرفا ، اذا أخذنا بنظر الاعتبـار الالف المهموز في (بسم) والف (الرحمن) .

اذن لا علاقة للرقم ١٩ بالبسملة .

وتحت الصور الزنكغرافية لسورة الفاتحة المنشورة في آخـر ساعة مكتوب ما يلي (كشف العقل الالكتروني عن العلاقة بين سورة الفاتحـة وآيـة البسملـة ..) .

فما هي العلاقة بينهمـا ؟ أنه لم يذكرها خلال حديثـه .

ومع اعتقادنا بخطأ العدد ١٩ في البسملة ، فاننا لا نرى بأسا من السير مع الدكتور في اعتماد هذا العدد لنرى صحة النتائـج التـي توصل اليها .

بـل نحـن نعتـرض علـى الاسـلوب :

المقـال يقـول : (ويحـاول بعضهم ان يشكك في نتائـج هـذه الابحـاث .. كما حاول بعضهم ان يتهم الشاب بالالحـاد والكفر ..

ولكن احدا لم يستطع ان يعترض على الاسلوب الذي استخدمه في محاولة تفسير معنى هذه الحروف بواسطة العقول الالكترونية) .

مقدما أقول ، انني لا اعترض على اية محاولة لاثبات المعجزة القرآنية ، بل ان ذلك مما يسرني ويسر كل مسلم ، شرط ان تكون تلك المحاولة قائمة على الصدق والمنطق العلمي ، ولست هنا في مجال التشكيك في معجزة القرآن ، بل الذي اعترض عنيه هو اقحام القرآن في موضوعات بعيدة عنه مع الاعتماد على طرق التضليل والخداع مما يجب ان ينزه عنه القرآن الكريم .

ومن فم الدكتور الشاب ندينه ، وسيكون الحكم بيننا هو نفس النتائج التي اعطاها العقل الالكتروني ، والمعجم المفهرس للقرآن .

عودة الى البسملة :

يقول (.. ان كل كلمة في لآية الاولى في القرآن الكريم « بسم الله الرحمن الرحيم » وهي نفسها تتكون من ١٩ حرفا .. وكل كلمة فيها تتكرر في القرآن الكريم عددا من المرات هو مكررات الرقم ١٩ وبمعنى آخر .. ان عدد مكررات كل كلمة من كلمات الآية الكريمة « بسم الله الرحمن الرحيم » .. يقبل القسمة على حروف هذه الآية الكريمة) .

ونأتي الى المعجم المفهرس لنحسب عدد كلمات البسملة المكررة في القرآن ـ فيما عدا بسملات السور القرآنية البالغ عددها ١١٤ ـ فنجد ان كلمة (بسم) تتكرر ثلاث مرات فقط . وهذا الرقم لا يقبل القسمة على ١٩ .

وفي القرآن تتكرر كلمة (اسم) ـ وهذه لا علاقة لها بكلمة بسم ١٩ مرة ، فهي ليست داخلة في حدود البسملة .

ولو لاحظنا العلاقة بينهما لتوجب علينا جمعها ٣+١٩= ٢٢ وهذا العدد لا يقبل القسمة على ١٩ .

ولكن كيف ساغ للدكتور ان يضرب عدد (بسم) الثلاثي في ١٩ ليصل الى نتيجة بعيدة عن المنهج المقرر في البحث فيقول ان ٣×١٩=٥٧ وهو عدد كلمة (الرحمن) المكررة في القرآن ؟

ان هذا يعني ان الدكتور لم يلتزم منهجا محددا وثابتا في البحث ، بل هو يقفز هنا وهناك وراء النتائج التي يراها موافقة لمذهبه دون ان

يضع تعليلا مقنعـا لذلك .

انه لم يتقيد بمنهجه الذي اعلنه في البسملة ، كما انه خالف منهجه في بقيـة الموضـوع .

وفي لفظ الجلالة جمع المكررات في حالة الرفع والنصب والجر ، وكنا ننتظر منه ان يقتصر فقط على لفظ الجلالة في حالة الجر مما يتفق والبسملة لكن لما لم يكن الرقم الموجود يقبل القسمة على ١٩ جمع اللفظ في حالاتـه الثلاث فحصل على ما يريـد .

اما في كلمة (الرحيم)فانه لم يصدق في عددها ، اذ انها تتكرر في حالتـي الرفـع والجر (٩٥) مرة ، وتتكرر في حالة النصب (٢٠) مرة فيكـون المجمـوع (١١٥) مرة وهو عدد لا يقبل القسمة على ١٩ ، لكنه ادعـى ان مجموع مكررات (الرحيم) هي ١١٤ ، ليصل الى النتيجة التي يريدهـا ، ولكن بعد ان غالط وتلاعب بالارقـام .

الحـروف النورانية(١٦) في فواتـح السـور :

في هـذه ايضا لم يلتزم منهجا ثابتا ، كما أنه تلاعب بالارقـام

فقد اتبـع مبدأ جمع حروف كل سورة مما ورد في اولها وقسمته علـى ١٩ .

أما في الحواميم ، فلم يلتزم بهذا المبدأ بل جمع حـروف السـور السبع المكررة مرة واحدة ، ليصل الى ما يريد لكن العدد لم يسعفـه فتلاعب به ليصل الى هدفه ، وكذا فعل مع الحرف (ص) .

وكنا نود لو أنه سلك مسلكا واحدا في بحثه ، فانه عندما جمـع الحواميم السبع مرة واحدة ، بدافع اشتراكها كلها بالحرفين (حم) كان عليه ان يجمع السور الاخرى المبدوءة بحروف مشتركة ايضا ، فسورة البقـرة وآل عمـران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة تبدأ كل منها بـ (الم) فلم لم يجمع مكررات هذه الحروف في جميع هـذه السـور ويقسمها على ١٩ كما فعل في الحواميـم ؟

نحن نريـد منهجا واحدا نحتكم اليه في تتبع القاعدة التي اثبتهـا

---

(١٦) تسمى الحروف المتقطعة في فواتح بعض السور القرآنية بالحروف النورانية / منار الهدى في الوقـف والابتدا ص٢٠ .

في ثنايا بحثه ، وهي (كما يقول العالم المصري الشاب .. لقد تبين من دراساته للقرآن الكريم بواسطة العقول الالكترونية ان عدد مكررات هذه الحروف النورانية في السور ذات الفواتح عبارة عن مكررات الرقم « ١٩ ») .

الذي يفهم من هذا الكلام ، ان كل سورة مبدوءة بحروف نورانية تحتوي على مكررات كل حرف على حدة ويقبل هذا العدد القسمة على ١٩ أي أن (ا ل م) في سورة البقرة يتكرر كل حرف فيها عددا من المرات يقبل القسمة على ١٩ ، لكنه لما لم يجد هذا حاصلا له راح يجمع مكررات الحروف كلها (الم) ، ومع ذلك فان النتيجة لم تسلم له الا في اربع سور من مجموع ٢٩ سورة وهذه السور الاربع هي : الرعد ، يس ، ق ، ن .

وعن الحرف (ص) يقول انه يتكرر في سورة الاعراف وسورة (ص) وسورة مريم ، وان مجموعه في هذا السور الثلاث هو ١٥٢ وهو يقبل القسمة على ١٩ ، ولو رجعنا الى الجدول الالكتروني لوجدنا ان الحرف ص يتكرر في سورة ص ٢٩ مرة وفي سورة الاعراف ٩٨ مرة وفي سورة مريم ٢٦ مرة فيكون المجموع ١٥٣ مرة وهو عدد لا يقبل القسمة على ١٩ ، وانظر كيف تلاعب بالرقم ؟ وقد يقال انه اخطأ في الجمع ، ونقول اين العقل الالكتروني ، علما بان هذا ليس هو التلاعب الوحيد .

ان العقل الالكتروني كان صادقا في اعطاء عدد الحروف بصورة صحيحة ، فالجدول الذي ظهرت فيه اعداد الحروف النورانية للسور القرآنية كافة قد حدد بالضبط عدد هذه الحروف ، لكن الدكتور العلامة تلاعب بها وكذب على الآله والناس .

يقول : (يتكرر الحرفان ي ، س في سورة يس ٢٨٥ مرة وهذا الرقم من مكررات الرقم ١٩) وهذا صحيح .

ولكننا نسأله لماذا لم يجمع حرف السين مع سورة النمل كما فعل في سورة ص والاعراف ومريم ؟ .

وفي سورة طه يقول ان مجموع الحرفين ط ، هـ هو (٣٤٢) وهو عدد يقبل القسمة على ١٩ .

ومن مراجعتنا للجدول يتبين ان حرف ط يتكرر (٢٨) مرة وحرف (هـ) يتكرر (٣١٥) مرة فيكون المجموع (٣٤٣) وهو عدد لا يقبل القسمة على ١٩ .

وهنـا ايضا تلاعب بالعدد فجعله (٣٤٢) بدلا من (٣٤٣) لان العـدد الصحيح لا يـوافق مذهبـه .

أما في سورة النمل فانه تجاوزها حين وجد ان مجموع الحرفين (ط ، س) (١٢١) وهو لا يقبل القسمة على ١٩ .

وكنا ننتظر منه ان يجمع حرف الطاء في سورة النمل مع حرف الطاء في سـورة طه كما فعل مع الحرف (ص) حيث انتزعه من (كهيعص) ومن (المص) ليضيفه الى سورة (ص) كي يصل الى عدد يقبل القسمـة على ١٩ (مع ما ذكرنـاه من انه تلاعب في هذا العـدد) .

انه لم يلتزم بهذا المبدأ ، بل اخذ حرفا من هذه السور ليضيفه الى حرف في تلك ليصل الى مايريد ، واتبع هذه الطريقة في بعض السور واعـرض عن البعض الآخـر .

ونقـول انه اذا صحت الطريقة ذكرهـا ، واذا لم تصح فامـا ان يتجاوزهـا واما ان يتلاعب بالعـدد ، او يسلك سلوكا مختلفا عن سابقه .

فاذا حوصر بعلامات الاستفهام حول بقية السور الـ (٢٩) التـي اغفـل ذكرها ولم يشر الى قابليتها للقسمة ، قال (ان العمل لا يزال جاريـا في اعداد حساباتها بواسطة العقول الالكترونية) .

مع ان العقـل الالكتروني قد اعطى النتيجة في الجدول المنشور في المجلـة بصورة كاملة وصحيحة ، ولم يقف عمل العقل الالكترونـي عند السـور المفتتحة بالحروف المتقطعة بل انه اعطى احصائية لكل سـور القـرآن وعدد الحروف النورانية في كل منها بصورة دقيقة ، ولم يبـق مجـال لعمـل جديـد .

ومـاذا عـن الحواميـم ؟

من المعلوم ان سبع سور في القرآن تبدأ بالحرفين (حم) ست منها تقتصر على هذين الحرفين وواحدة ـ وهـي الشـورى ـ تبـدأ بـ (حمعسق) وكان المأمول ان يجمع حروف كل سورة على حدة ثم يقسمها على ١٩ لكنه لما وجد ان كل سورة لا تسعفه بمطلوبه عاد فجمع حـروف (حم) المكررة في السـور السبع منتزعا من (حمعسق) حاميمها ، قائلا : (لقـد قام في دراسته بجمع مكررات الحرف (ح) الى عدد مكـررات الحـرف (م) في سور القرآن التي تبدأ بالحرفين النورانيين (ح ، م) ان عددهـا سبع سـور قرآنية .. ولم تكن مفاجأة عندما وجد مجمـوع

مكررات الحرفين في هذه السور القرآنية ٢١٦٦ ، وهذا الرقم ايضا من مكررات الرقم ١٩ فهو يساوي ١١٤ × ١٩) .

هل كان الدكتور صادقا عندما اعطى العدد ٢١٦٦ كمجموع لمكررات الحرفين (حم) في السور السبع ؟ !!

لنرجع الى الجدول ، ان مجموع (ح ، م) في السور التي ذكرها هي : المؤمن ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الاحقاف . وفي الجدول وجدنا مجموعة الحروف لكل سورة حسب تسلسلها بالنسبة للحرف (ح) : (٦٤ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٤٥ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٧) والمجموع =٢٩٤ اما الحرف م (٣٨٩ ، ٢٧٦ ، ٣٠٣ ، ٣٢٧ ، ١٤٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧) والمجموع (١٨٧١) .

اما المجموع الكلي للحرفين (ح ، م) في السور السبع فهو (٢١٦٥) اي ان العدد الذي اعطاه الدكتور يخالف هذا العدد ، الذي اعطاه العقل الالكتروني ، وظاهر انه لا يقبل القسمة على ١٩ .

اي ان الدكتور كذب وغالط ... وانظر كيف يكون التضليل العلمي .

وهل انتهت سلسلة الكذب والمغالطات الى هذا الحد ؟. لا .

يقول : (عندما قام بجمع مكررات الحرف ع الى مكررات الحرف (س ، ق) في سورة الشورى التي تبدأ بالحروف النورانية (عسق) ــ والتي انتزع منها حم كماقدمنا ــ وجد ان هذا المجموع هو (٢٠٩) ، وهو رقم يقبل ايضا القسمة على الرقم (١٩)) .

الجدول الالكتروني يكذب سيادة الدكتور ويقول ان (س) تتكرر ٥٤ مرة و (ع) تتكرر (٩٩) و (ق) تتكرر (٥٧) مرة ويكون المجموع (٢١٠) وهو عدد لا يقبل القسمة على ١٩ .

اي ان سيادة الدكتور غالط ــ ايضا ــ في اعطاء الرقم الصحيح ، وهو (٢١٠) لانه لا يحقق مراده وتلاعب به حتى يوافق مذهبه فجعله (٢٠٩) وهكذا فلتكن الامانة العلمية !!

ونحن هنا نصحح الارقام بناء على ماجاء في الجدول الالكتروني

الـذي نشره الدكتور ، وهو صحيح ، وبذلك ندينه من فمه .
واسأل : هل كان الدكتور يتوقع ان يقوم الناس بتدقيق الجدول ؟
فاذا حدث ما توقعه فماذا سيكون موقفه امـام الناس ؟

ولا يزال الجـدول الالكتروني يمدنا بالحقائق الدامغة التي تديـن الدكتـور ، وكأن الجدول هذا قد اصبح كجلود المذنبين يـوم القيامـة حيث تشهـد عليهم بما فعلوا **(وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ؟ ..)**

يقول الدكتور : (ان مجموع مكررات (ا ل م ر) في سورة الرعـد التـي تبدأ بالفاتحة (ا ل م ر) هو (١٥٠١) وهذا الرقم ايضا مـن مكـررات الرقم (١٩) فهو ١٩×٧٩) .

وهذا صحيح ، ولكن لماذا لم تنطبق هذه القاعدة على سورة الاعراف التي تبدأ بالحروف (ا ل م ص) وهي على شاكنة سورة الرعد ؟

في سورة الرعد انتزع الحرف (ص) ليضيفه الى غيره ليخـرج بالبنتيجة التي يرجوها (وكذب في عددها) فلماذا لم ينتزع الحرف (ر) من سورة الرعد ، ويضيفه الى غيره في سورة اخرى فيها حرف الراء مثل سـورة يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر ؟

أو لماذا لم يقم بجمع مكررات (ا ل م ص) في الاعراف فقط على شاكلة الرعد بحيث تكون حروف كل سورة مستقلة عن غيرها من السور ؟
لماذا تختلف المعايير والاوزان بين سورة واخرى ؟
ثم اذا كان قد جمع الحواميم السبع ليصل الى مبتغاه ، (ولـم يصل الا بعد ان تلاعب بالعدد) ومنها ما هو مضاف الـى غيره مثـل (حمعسق) ، فلمـاذا لم يجمع (الم) من سورة البقرة وآل عمـران والرعـد والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة ؟
هو يقـول ان العمل ما يزال جـاريا ؟
ابدا ، ان العمل قد انتهى واعطى العقل الالكتروني في كل شيء عن عدد الاحرف القرآنية النورانية في جميع سور القرآن ، وهو ما موجود في الجدول ، ولكن الدكتور لما لم يجد ما يدعم مذهبه فيها اغفلها وتجاهلها وزعم ان العمل ما يزال جاريا لمعـرفة الاسرار الاخرى .
فعندما سئل عن (ا ل م) وعن (كهيعص) قال : ان العمل لا يزال جاريـا في اعداد حساباتها بواسطة العقول الالكترونية .
مع ان النتائج قد اعطيت من قبل العقول الالكترونية جملة واحدة مع بقيـة الحـروف ...

المثاني الشعرية

شعر: الشيخ محمد رضا آل صادق

« كعبة العز »

لدى كعبة العز قدسية
ونور من الله يضفي عليها
فلولا تيمَّمتَها خاشعاً
فقد فازَ من كان يسعى اليها

« بين الشيطان والايمان »

تجر ابن آدم نحو الهلاك
وساوسُ شيطانه الآثمِ
ويهديه ايمانه للرشاد
وما المتيقظ كالنائمِ !

« اعجاب المرء بنفسه »

دليل على ضعف عقل الفتى
وتفكيرهِ الخاطئ الغافلِ
متى اعتدَّ عُجباً بآرائهِ
وضلَّ واوغل في الباطلِ

« خلق الانسان من عجل »

عذرتُ العجولَ واعجالَه
لِما لَمْ يبِنْ أمره عندهُ

اليس تعجل موسى(١) الكليم
وانقضَ من عجل عهده ؟!

« تصدقوا ترزقوا »

تصدّقْ تفُزْ بعطاءٍ كثير
وحسبك حظاً بأجر كبير
واعظمُ من ذا وذا رفعة
لدى الله انعاش قلب الفقير

« عالم النفس »

على نسقٍ رائق ابدعتْ
عوالمنا كلها واتساق
سوى عالم المرءِ في نفسه
فليس لأطوارها من وفاقِ

« سلمان منا »

اتيت « المدائن » في زورةٍ
لسلمانَ شوقاً الى رفدهِ
و « سلمان منا » بنص الحديث
فطوبى لمن جاء في وفده(١)

---

(١) انظر قصة نبي الله موسى عليه السلام في سورة الكهف .

(١) فيها تلميح الى قوله تعالى : يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا .



لا شك أن الاساس الاول للتصور الاسلامي في الحياة ، هو الايمان بوجود اله قادر يتصف بصفات الكمال جميعها . فهو احد فرد صمد ، لا يشاركه في ملكه احد ، ولا تتدخل مع ارادته ارادة ، له الاسماء الحسنى التي تصف حقائق الوهيته . وهذا هو التوحيد الذي جاء به الانبياء والمرسلون من ربهم ، وصاغه الاسلام الصياغة الاخيرة ، بحيث حدد معالمه تحديدا دقيقا قطعيا لا يقبل التمثيل والتشبيه والتعطيل ، كما حدث في الفلسفات والاديان الكثيرة التي سبقت الاسلام ، اذ انتهت الى الوقوف عند الشق الاول من التوحيد ، وهو توحيد الربوبية ، أي الايمان بوجود خالق العالم فحسب ، دون اكمال ذلك بالشق الثاني وهو توحيد الالوهية الذي يعني توحيد العبادة ، اي عبادة الخالق وحده لا شريك له ، من الاهواء والانداد والاشباه والاشخاص والاوثان .

قال تعالى : ((**فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون**))(١) .

وقال تعالى : ((**ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله**))(٢) .

وقال تعالى : ((**قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله**))(٣) .

---

(١) البقرة ٢٢ .

(٢) البقرة ١٦٥ .

(٣) آل عمران ٦٤ .

ان اولئك الذين آمنوا ايمانا نظريا عقليا بالشق الاول من التوحيد ، لم يستفيدوا من نـوره ، بل افسدوا حياتهم في حجبهم انفسهم عنه . لآن هذا الايمان الناقص لم يحل بين الانسان قبل الاسلام وبين وقوعه في براثـن انماط من الشرك ، الذي حطم حياته وبعثر جهوده ، وشتت مجتمعه ، واسلمه الى العقلية الخرافية في تصور الاشياء ، ثم اذلـه بيـد الانداد والنظراء الذين وضعوا له التصورات المصلحية ، التـي الحقـت الاضرار الفادحة بالحضارة الانسانية ، ومزقت مجتمعها وحولته الى الطبقات والعناصر ومؤسسات السادة والعبيد ، واظهرت عبادة الابطال والاهواء والاموال والاصنام فظهرت بذلك الجاهليـات الكثيـرة التي صبغت الحضارات السابقة على الاسـلام بصبغتها . ولذلك لـم تسعد المجتمعات الانسانية في ظلها . فكان أن جاء التوحيد الاسلامـي الخالص ليضع الانسان على طريق عبادة الله وحده لا شريك له ، ويحرره من عبـادة نفسه ، وعبادة غيره ، وعبادة مظاهر المادة التي تحيـط به .

حرره من عبادة نفسـه ودعاه الى عدم اتباع هواه دون ضابط ، لان الهوى يصدر دائما من اتباع الغرائز الحيوانية . وهي ان لم تتهذب وتهتدي بهدايـة السماء فانها تقود الى الهلاك واضطراب الحياة . لكون الهـوى يعمي صاحبه عن معرفة الحـق ، لاعاقته عمل العقل الذي قد يميز الحق مـن الباطـل .

ولقـد عبـر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بالآية الكريمة (**أرأيت من اتخـذ الهه هواه افانت تكـون عليه وكيلا . أم تحسب ان اكثرهـم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعـام بل هم أضل سبيلا**)(٤) .

وصور مسألـة اتباع الهوى تصويرا رائعا بقوله ((**واتل عليهم نبـا الذي آتيناه آياتنـا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعنـاه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبـوا بآياتنـا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**))(٥) .

وحرره من عبادة غيره ، لأن في عبادة الانسان غيره الغاء لعقله وكيانه ، وتعطيلا لطاقاته المادية والمعنوية ، وتجسيدا للتسخير غير المشروع فـي المجتمع الانساني ، ورفعا للمسؤولية الاجتماعية والتكليف في الحياة .

---

(٤) الفرقـان ٤٣ ، ٤٤ .

(٥) الاعـراف ٧٥ ، ٧٦ .

ولقد سبب استغلال الانسان اخاه ـ نتيجة لعبوديته له ـ شقاء كبيرا في المجتمع الانساني في مختلف المستويات الحيوية ، واعاق تقدمه الى معالي الامور . فكم من مجموعات بشرية الغت عقولها واسلمت قيادتها الى انسان واحد دون تمحيص لآرائه وتدقيق لمعتقده . فلولا عبودية قادة الالمان ـ على سبيل المثال ـ لهتلر لما قامت الحرب العالمية الثانية عام تسع وثلاثين وتسعمائة والف ، تلك التي حطمت مجتمعات بشرية كبيرة ، ونشرت الدمار والخراب البشري والحضاري في كل مكان . كل ذلك لأن شخصا ما ، دفعه الحقد العنصري والشعور بالاستعلاء ، الى محاربة العناصر والشعوب الاخرى ، فاطاعه جمع كبير من قومه والغوا عقولهم ، فعبدوه من دون الله واعتقدوا ان كل ما يصدر عنه حق لا ريب فيه .

وهذا الموقف الخطير هو الذي حذر القرآن الناس منه بقوله ((**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله**))(٦) ودعا الى الاستجابة السريعة لخالق الوجود لا لغيره بقوله ((**فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**)) .

وحرره كذلك من عبوديته مظاهر الحياة المادية ، واوثانها المتعددة من المال والمتاع والمصالح . لأن عبادة تلك المظاهر تؤدي الى الاصطدام والصراع العنيف بين ابناء البشر ، فتنتج عنه الحروب المدمرة والمجازر الرهيبة وتتلاشى أمامه القيم الرفيعة والحقائق والمثل الانسانية ، ويكون المعيار الوحيد لتقويم الاشياء هو الحصول عليها باكبر كمية وباية وسيلة .

ولقد انتهت عقيدة التوحيد الاسلامي بالانسان الى الوضوح في الحياة ، وانقذه من التيه وحدد مركزه تحديدا دقيقا وغدا يشعر بأنه جزء من هذا الكون الذي يخضع للعناية الالهية المباشرة . وبذلك انتهت ازمته الحضارية التي اردته الى الحضيض .

لماذا ؟

لأن الفلسفات التي سادت في الحضارات السابقة على الاسلام ارادت ان تجعل من الانسان اما ملكا كريما أو حيوانا اعجما ، فاخفقت ، لأن خالق الكون خلق الانسان ثنائيا ، اذ فيه الجانب الحيواني ممتزجا بالجانب الملائكي . فهو مخلوق من التراب نفخ في روحه . فلابد أن

---

(٦) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ لابي الحسن الندوي ش ٢٧ـ٧٦ .

يحافظ على الانسجام هذا ، فيبقى على انسانيته ولا يستبد به أحد الجانبين فيهلك . ومازالت الازمة الحضارية قائمة لاهمال هذا الاساس ، اذ انها حصرت مشكلة الانسان في جانبه المادي واهملت اشباع جانبه الروحي ونظرت اليه على اساس انه حيوان من الحيوانات ، فادت هذه النظرة المادية الحيوانية الى انحرافات شديدة في سلوك الانسان ، فظهرت امراض حضارية جديدة فتكت بالمجتمع الانساني . ولم يشفع له رقي جانبه المادي . فلو اخذنا المجتمع السويدي الذي يعتبر أرقى مجتمع حضاري حديث ، وجدنا الشقاء النفسي ضاربا اطنابه في جنباته . فعلى الرغم من ان جميع متطلبات الحياة المادية متوفرة في هذا المجتمع ، حيث ان دخل الفرد يشير الى أعلى نسبة في العالم ، وفتح المجال الكامل امام الغريزة الجنسية بلا قيد ولا شرط ، وقضى على كثير من الامراض الجرثومية ، الا ان المجتمع برمته ليس سعيدا ، لأن الامراض النفسية والعصبية والجنسية المتنوعة قد ظهرت فيه ، وطغت عليه . ويعزو علماء الاجتماع والمفكرون هناك هذا الشقاء الجماعي الى ان المجتمعالسويدي ابعد المجتمعات الحضارية الحديثة عن الايمان الحق الامر الذي سبب هذا الفراغ النفسي والروحي .

ولقد قرات قبل سنوات تحقيقا صحفيا في مجلة (آخر ساعة) القاهرية ، عن اوضاع الحياة في السويد ، فكان من جملة ما لاحظ الصحفيون المصريون مظاهر الكآبة والبؤس ، واطلعوا على الارقام العالية المخيفة التي تشير الى حوادث الانتحار والامراض الجنسية والنفسية والعصبية ، فرجعوا بشأنها الى رئيس قسم الاجتماع في جامعة استوكهولم فاشار عليهم بان يزوروا عدة كنائس في اماكن مختلفة ، فلما تجولوا فيها وجدوها خالية الامن بعض المسنين فرجعوا اليه متعجبين ، من هول ما راوا . فاجابهم : هذه هي الحقيقة وذلك هو السبب . ثم قال ان المجتمع السويدي ابتعد عن الدين الى حد كبير . والابتعاد عن الدين يسبب هذه الماسي المعنوية للانسان . وهذا معروف في المباديء الصحيحة في علم الاجتماع ، لان الدين ضرورة اجتماعية كما يقولون .

ولقد بدأ نمط المجتمع السويدي المادي المتحرر من جميع القيم ينتشر في بقية بلاد الحضارة المادية الحديثة ، مما دفع كثير من العلماء والمفكرين الى الحديث عن هذه الازمة الحضارية الخانقة التي تهدد مستقبل الحياة البشرية . ولو قدر لك ان تقرأ كتابات امثال (شنغلر)(٧)

---

(٧) سقوط الحضارة الغربية .

و (توينبي)(٨) و (كاريل)(٩) و (كريس موريسون)(١٠) و (نمارودي)(١١) و (ديورانت)(١٢) و (اميل بوترو)(١٣) لاطلعت على جوانب خطيرة من الثغرات الكبرى التي ولدها فقدان الايمان بخالق الكون والابتعاد عن قيم الدين وهداية السماء ، التي جاء بها الانبياء والمرسلون .

ومن جهة اخرى فان الانسان تحرك في ظل عقيدة التوحيد تحركا هائلا الى اثبات انسانيته ، وتمثل المثل الكبرى التي تولدت من تلك العقيدة والتي ساوت بين ابناء البشر ، وانهت استغلال الانسان للانسان الى حد كبير ، وادخلت السلام والوئام الى القلوب ، ودعت الى تحقيق حرية الانسان الحقيقية والتمسك بالحق واتباع قانون العدل المطلق ومحاربة الظلم في كل مكان .

ولو درسنا خصائص المجتمعات الاسلامية عبر العصور حتى في فترات ميلانها عن بعض جوانب التصور الاسلامي ، وعدم تمثل حقائقها وقيمها بصورة صحيحة ، ثم قارناها بالمجتمعات الاخرى يومئذ مقارنة تفصيلية لظهرت امامنا تلك الحقيقة واضحة جلية .

ويكفي هنا ان نضرب بعض الامثلة التي توضح هذه الحقيقة التاريخية ففي باب العقائد بقيت المجتمعات غير الاسلامية على الشرك وعبادة الانداد ، وفهم الدين فهما خرافيا ، من خلال مؤسسات الكهانة وتحريف حقائقه وتفريغه من المعاني والاهداف التي جاء بها ، فتحول الدين الحق الذي جاء به الانبياء والمرسلون الى آراء رجال تراكمت في مؤسسات دينية واعاقت العلم وصارعته قرونا من الزمان(١٤) .

---

(٨) دراسة في التاريخ .

(٩) الانسان ذلك المجهول .

(١٠) العلم يدعو الى الايمان .

(١١) البديل .

(١٢) مباهج الفلسفة .

(١٣) العلم والدين في الفلسفة المعاشرة .

(١٤) اقرأ هذه الحقائق في كتاب (النزاع بين الدين والفلسفة في أوربا ، للدكتور توفيق الطويل .

وفي باب الحياة الاجتماعية ظلت تلكم المجتمعات بلا شريعة عادلة فتمثلت فيها البربرية باجلى صورها ، حيث فتك بها استبداد الحكم القاسي وغدا الناس فيها مستسلمين الى الجهل والجوع والمرض والعبودية المطلقة(١٥) في الوقت الذي تقدم فيه المجتمع الاسلامي من خلال سيادة التصور الاسلامي وحكم الشريعة الاسلامية العادل الذي يقوم على الحق والعدل والاحسان وتحقيق مصالح العباد ومراعاة قانون التطور العام بحيث استطاع فقهاؤنا في تاريخنا الحضاري الطويل ان يواجهوا احداث الحياة المتغيرة ، مستنبطين لها الاحكام الدقيقة المناسبة ، وموجدين لها الحلول العملية المستندة على تلك القواعد والاصول .

ونستطيع أن نقول بعلمية ووضوح ، أن العالم الاسلامي بمجموعه لم يواجه مشكلة من مشاكل الحياة ، وقف الفقهاء امامها حائرين لم يجدوا لها في تلك الاصول مخرجا ، لانها اصول عامة تسع الحياة الانسانية وتعبر عن حركتها الفطرية تعبيرا صادقا .

واما في مظاهر الحضارة المتعددة فقد فاق المجتمع الاسلامي المجتمعات الاخرى التي كان يطبق عليها الجهل ، لاسيما المجتمعات الاوربية ، وظلت امتنا تحمل مشعل الحضارة قرونا من خلال جامعاتها ومدارسها ومكتباتها ومستشفياتها وصناعتها وزراعتها وتجارتها(١٦) .

واما في مجال القيم الانسانية الرفيعة التي هي المظهر الحقيقي لعظمة المجتمعات ، فأنت تراها مجسدة مطبوعة على تاريخنا الطويل . فلقد كان المجتمع الاسلامي ، وحده في هذه الدنيا الواسعة مجتمعا مفتوحا متآخيا انسانيا اخلاقيا لا يؤمن بالنظام الطبقي والعنصري الذي كان يسود المجتمعات غير الاسلامية . ولم تكن هذه القيم الرفيعة لتحدث لولا عقيدة التوحيد التي دعت الناس الى عبادة الله وحده ، وجعلتهم كلهم عيال الله لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي الا بالتقوى .

---

(١٥) راجع في هذا (تاريخ اوربا) للمؤرخ الانجليزي الدكتور فيشر .

(١٦) حضارة العرب ـ كوستاف لوبون ص ٦٧٥ ، ٦٩٠ .

(يا ايهــا الناس اتقــوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)(١٧) .

(يا ايهــا الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفــوا ان اكرمكــم عند الله اتقــاكم)(١٨) .

ومجمــل القــول ان عقيدة التوحيد الخالص قامت بعملية تحويل كبرى في حياة الانســان ، حيث حررت عقله ، وطهرت قلبه ، وصفــت كيانه ، وانقذته من الخــوف ، ونقلتــه من جور أهل الاديان الى عــدل الاســلام ، ومن عبوديــة العباد الى عبادة الله وحده ، وهي بذلــك اخرجت الانســان من التيــه وقضت على تعدد مصادر عبادته الذي مزق، كيانــه وافسد حياتــه واهدر انسانيته ، وجعلت الحياة كلها عبادة ، طالمــا يستقي الانســان تخطيــط حياتــه فيها من الخالق العظيــم .

---

(١٨) الحجــرات ١٣ .

(١٧) النســاء ١ .

أضواء على القراآت القرآنية

بقلم الدكتور اسماعيل أحمد الطحان

– ١٢ – تتمة

قراءات مخففة

١ – في قوله تعالى : « يؤمنون بالغيب »(١) . قرأ أبو جعفر (يومنون) بحذف الهمزة ومد الياء(٢) .

٢ – في قوله تعالى : « يا آدم انبئهم »(٣) . قرأ شيبة والحسن (انبيهم) بحذف الهمزة ومد الياء(٤) .

٣– في قوله تعالى : « فتوبوا الى بارئكم »(٥) . قرأ الأشهب والحسن (باريكم) بحذف الهمزة ومد الراء(٦) .

٤ – في قوله تعالى : « كما سئل موسى من قبل »(٧) . قرأ الحسن وأبو السمال (سيل) بحذف الهمزة ومد السين مكسورة(٨) .

٥ – في قوله تعالى « كما بدأكم تعودون »(٩) . قرأ الزهري (بداكم) بحذف الهمزة ومد الدال(١٠) .

٦ – في قوله تعالى « تأكل منسأته »(١١) . قرأ نافع وأبو عمر (منساته)

---

١ – السورة ٢ آية ٣ .
٢ – البحر ١/٤٠ ، الحجة /٤٠ .
٣ – ٢/٣٣ .
٤ – البحر ١/١٢٦ .
٥ – ٢/٥٤ .
٦ – البحر ١/٢٠٦ .
٧ – ٢/١٠٨ .
٨ – البحر ١/٣٤٦ .
٩ – ٧/٢٩ .
١٠ – الكرماني /٥٨ .
١١ – ٣٤/١٤ .

بحـذف الهمزة ومد السين(١٢) .

٧ - في قوله تعالى : « قل أرايتكم »(١٣) . قرأ نافع (أرايتكم) بحذف الهمزة ومد الراء(١٤) .

في قولـه تعالى (يؤمنون) قال ابو علي الفارسي : من قرأ بالهمز رد الكلمـة الى أصلها فهمز ، لان الهمزة من الأمن والأمنة فاء الفعـل .. ومن قرأ بغير همز فقد نظر الى أن هذه الهمزة قد لزمها البدل في مثالين من الفعل الماضي ، والمضارع ، فالماضي نحو : آمن واومن ، والمضارع نحو : اومن . ولم يجز تحقيقها في هذه المواضع . وهذا القلب الذي لزمها . في المثالين اعلال لها ، والاعلال اذا لزم مثالا اتبع سائر الامثلة العارية مـن الاعلال كاعلال يقوم لقام ، ويكرم من أجل اكرم ، واعد ليعد ، فوجب على هذا أن نختار ترك الهمزة في (يومنون) لتتبع في الاعلال المثالين الآخريـن لا على التخفيف القياسي في نحو : جونة في جؤنة ، وبوس في بؤس .

ويوافق ابن خالويه أبا على في أن الهمزة أصل الكلمة الا ان تركهما تخفيف وهو ما ذهب اليه ابو البقاء العكبري(١٥) .

وفي قوله تعالى (انبئهم) قال ابن جني هي على قياس التخفيف الصريح ، وهذه الياء ليست بلازمة وانما اجتلبها تخفيف الهمزة ، وذلك أن الهمزة اذا سكنت وكسر ما قبلها كان قياس تخفيفها أن تخلص في اللفظ يـاء كذيب في ذئب وبير في بئر وليست الياء في ذلك بدلا من الهمزة ، والاوجب حذفها كما تحذف لام (أعطيت) و (أغزيت) للوقف والجزم ، الا ان يحمل ذلك على الضرورة كقول الشاعر :

الـم يأتيك والأنبـاء تنمى   بما لاقت لبـون بني زيـاد

وتلك ضرورة قبيحة لا ينبغي ارتكابها في القرآن ، ومن ثم كـان التخفيف - لا البدل - نافيا لهذه الضرورة ، وكأن الهمزة حاضرة لأنها هي الأصل ، وكان للتخفيف أحكام التحقيق من بقاء الهاء مضمومة : وأما قراءة من كسر الهاء مع نية التخفيف فعلى معاملة اللفظ معاملة نظيره من كسر الهـاء مع اليـاء في نحو : عليهم ، واليهم(١٦) .

١٢- البحر ٢٦٧/٧ ، القرطبي ٢٨/١٤ ، المحتسب ١٨٧/٢ .

١٣ - ٤٧/٦ .

١٤ - الحجةلابن خالويه /١١٣ .

١٥ - راجع الحجة للفارس ١٧٩/١ ط دارالكتب، الحجة لابنخالويه/٤٠ ، الامـلاء ١٢/١ .

١٦ - المحتسب ٦٦/١.

وأما ابو حيان فلا يمنع أن تكـون الياء بدلا من الهمزة ، وما ذكره ابن جني من انه لا يجوز البدل الا في ضرورة الشعر ليس بصحيح ، فقد حكى الاخفش أن العرب تحول من الهمزة موضع اللام ياء فتقول : قريت ، واخطيت ، وتوضيت في : قرات ، واخطأت ، وتوضأت ، وربما حـولوه الى الواو وهو قليل نحو : رفوت والجيد رفأت ولم أسمع رفيت ، فدل ذلك على انه ليس من ضرائر الشعـر كما زعم ابن جني .

ويذهب ابن خالويه وأبو البقاء مذهب ابن جني من أن الياء اذا كانت بدلا من الهمزة فهي القراءة لحن ، وان كانت تخفيفا للهمزة وهـو يريدهـا كان وجها ، والاوجب حذفها كما تحذف من (أبقهم) ـ الأمـر مـن (أبقيت)(١٧) .

وفي قوله تعالى (الى بارئكـم) قـال ابو حيان قرأ الزهري بالياء من غير همز ، وروى ذلك عن نافع ولهذه القراءة تخريجان : احدهما : أن الأصل الهمز وانه من برأ فخفف الهمز بالابدال المحض على غير قياس ، اذ قياس التخفيف جعلهـا (بين بين) . والثاني أن يكـون الاصـل (باريكـم) من غير همز مأخوذا من (بريت القلم) اذا أصلحته ، أو من (البري) وهو التراب ، ثم حرك حرف العلة ، وان كان قياسه تقدير الحركة في مثل هذا رفعا وجرا .. وهذا كله تعليل شذوذ(١٨) .

وذكـر ابن خالويه (باريكم) من غير همز مع مد الـراء قـراءة للأشهب(١٩) .

في قوله تعالى (سئل موسى) قال ابو حيان انه من (سال) الواوي العين ، وهو لغة ، على مثال خاف خيف ، وليس من المهموز لأن الابدال شاذ ، ولا ينقاس وتلك لغة ثانية فكان الحمل على ما كان لغة أولى مـن الحمل على الشاذ غير المطـرد(٢٠) .

وقال القرطبي (سيل) على لغة من قال : سلت أسال ، ويجوز أن يكـون على بدل الهمزة ياء ساكنة على غير قياس ، فانكسرت السين قبلهـا ، قال النحاس : وبدل الهمزة بعيـد .

اما العكبري فيرى أن (سيل) تقرأ بجعل الهمزة (بين بين) وزاد

---

١٧ ـ راجع البحر ١٤٩/١ ، الحجـة /٥١ ، الاملاء ٢٩/١ .

١٨ ـ البحـر ٢٠٧/١ .

١٩ ـ شواذ ابن خالويه /٥ .

٢٠ ـ البحر٢٤٦/١ ، ٢١٩/٧ ، ٤٣٣/٨ .

ابو حيان مع ضم السين ، وقرىء بالياء واشمام السين ، كما قرىء باليـــاء وكســـر الســـين .

وقرا الحســن (سولوا الفتنة) بواو بعد سين مضمومة(٢١) .

وفي (سأل) قال ابو حيان والقرطبي قرىء (سال) بغير همز ، فيجوز أن تكون الهمزة ابدلت الفا على غير قياس أو انه لغة من قال : سلت اسال وقال الزمخشري وهي لغة قريش(٢٢) .

وفي قوله تعالى (كما بداكم) وفي قــوله تعالــى (وبــدا خلــق الانسان) وفي قوله تعالى (كيف بدا) . قال ابن جني قرا الزهري (بدا) بغير همز ، وترك الهمز في هذا عندنا على البدل ، لا على التخفيف القياسي ومثلــه بيت الكتــاب :

راحت بمســلمــة البغــال عشية فارعى فزارة ، لا هناك المرتــع

ولو كان تخفيفا قياسيا لجعل الهمزة (بين بين) فقال (بدا) ولو اسندت الفعل الى نفسك على التخفيف القياسي قلت (بدات) بألف لا همزة في لفظها ، وقلت على البدل (بديت) كما حكى عنهم : قريت واخطيــت .

وقال ابو حيان : حكى الاخفش في قرات : قريت وقيل هي لغية ، والانصار تقول في (بدا) : (بدى) بكسر الدال ، وياء بعدها ، ولطيىء في هذه الصيغة لغة فهم يقولون في (فعل) من نحو (بقى) : بقا بالألف ، فاحتمل ان تكون قراءة الزهري على هذه اللغة ، أصله (بدى) ثــم صــار (بدا) وعلى لغــة الانصار قال ابن رواحــة :

باسم الالــه وبه بدينــا ولو عبدنا غيره شقينا(٢٣)

وفي قوله تعالى (منســاته) قال ابن جني : المشهور المجمع عليــــه (منسأته) بالهمز أو بالالف هي العصا مفعلة من يسأت الناقة والبعير اذا زجرتــه .. وقال ابو حاتم : ان ابن ابي اسحاق سأل أبا عمرو : لــم تركت همز (منســاته) فقال : وجدت لها في كتاب الله أمثالا : (هــم خير البريــة) ، (ولترون الجحيم) وقال هارون كان أبو عمرو يهمز ثــم تركهــا . وقول أبي عمرو : خير البرية ، ولترون يريد ان (البرية)

---

٢١ ـ القرطبي ٧٠/١ ، الاملاء ٥٧/١ ، ٢٨٠/٨ ، الكشاف ٦٠٨/٤ .
البحر ٣٤٦/١ ، ٢١٩/٧ .
٢٢ ـ البحـــر ٣٣٢/٨ ، القرطبـــي
٢٣ ـ المحتسب١٣٧/٢ ، البحر١٩٩/٧ .

من برأ الله الخلق فترك همزها تخفيفا ، وكذلك (لترون) يريد تخفيف همز (ترى) لأن أصلها ترأى) فاجتمع علـى تخفيف الهمـزة فـي الموضعين .. ويحكي ابو حيان عن أبي عمرو قوله : انا لا أهمزها ، لأني لا أعرف لهـا اشتقاقا ، فان كانت مما لا يهمز فقد احتطت ، وان كانـت هذه الهمزة الفا ــ قبيح جدا ــ وانما يجوز في الشعر على بعد وشذوذ ــ وأبو عمرو لا يغيب عنـه مثل ذلك ولاسيمان وأهل المدينـة علـى هـذه القراءة ــ فالجواب : أن العرب استعملت في هذه الكلمة البدل ونطقوا بها هكذا ، كمـا يقع البدل في غير هذا ولا يقاس عليـه . وقيل قياسهـا تهمز فقد يجوز ترك الهمز فيما يهمز .. ويقول القرطبي : فان قيل ابدال التخفيف (بين بين) ولكن الراوي لم يضبط(٢٤) .

وفي قولـه تعالى (قل أرأيتكم) قال أبو البقاء : الهمزة التي بعد الراء تحقق على الاصل ، وتلين للتخفيف ، وتحذف وطريق ذلك ان تقلب يـاء ثم تسكن وتحذف لالتقاء الساكنين ، قرب ذلك فيها حذفها في مضارع هذا الفعـل .. وهو الفصيح في كلام العرب ــ كما قال ابن خالويـه ــ ولا يستعمل المضارع مهموزا الا في ضرورة شاعر ، كقول سراقة البارقي

أرى عينـي ما لـم ترأيـاه   كلانـا عالـم بالترهـات

وكان الماضي في القياس كالمضارع اذا قاربته همزة الاستفهام(٢٥) .

تخلص من توجيهات اللغوين لهذه القراءات انها تمثل في نظرهـم حالتيـن من حالات الهمـز :

الاولى : الهمزة الساكنة (يؤمنون ، انبئهـم) وقياس تخفيفها أن تقلـب الهمزة حرفا من جنس حركة ما قبلها ، وهذا ما جاءت به قـراءة التخفيف لهاتين الآيتين ، غير ان أبا علي الفارسي يرى قراءة (يومنون) بغير همز ليست تخفيفا قياسيا ، وانما هي اعـلال تابع لبعض صيـغ الكلمـة (كأومن) بينما يراه الاخرون على التخفيف .

أما (انبيهم) فعند ابن جني تخفيف قياس كذيب في ذئب ، وليست اليـاء هنا بدلا من الهمزة ، والا وجب حذفها حتى لا يجـر بقاؤها الى شذوذ نحوي ، والهمزةفي التقدير حاضرة ، لذلك بقيت الهاء مضمومة

---

٢٤ ــ راجع المحتسب ١٨٧/٢ ، البحـر ٢٦٧/٧ ، القرطبي ٢٨/١٤ . ٢٨٠/١٨ ، الكشاف ٦٠٨/٤ .

٢٥ ــ راجع الاملاء ٢٤٢/١ ، الحجـة ١١٣/ ، المحتسب ٦٩/١ هامش .

ومن كسرها فقد راعى اللفظ ، ويستضعف ابن جني البدل هنا ، ولا يجيزه ! لا في ضرورة الشعر ، ويعترضه ابو حيان في قصره البدل على ضرورة الشعر ، واحتج عليه بما سمعه الاخفش من قول العرب : قريت في قرات ، وتوضيت في توضأت .

الحالة الثانية : الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها وتمثلها (بارئكم ، سئل ، بداكم ، منسأته ، أرايتكم) وقياس تخفيفها أن تكون (بين بين) وما عدا ذلك فهو سماع لا يقاس عليه ومن ثم كانت قراءة التخفيف باخلاص الهمزة الفا أو يـاء من الشذوذ . .

هذا وقد جرى الموجهون على اعتبار بعض هذه الظواهر صورا من الابدال ، وبعضها لغـة ، (فباريكم) عند ابي حيان ابدال محـض ، و (سئل) واخواتها اما لغة أو ابدال ، و (بداكم) عند ابن جني بدل ووافقه ابو حيان في ذلك ، وزاد عليه تخريجا آخر تصوره مركبا مـن لفتين لغـة الأنصـار (بدى) بكسر العين ، ولغة طيىء فيها (بـدا) . و (منسأته) قيل لغة ، وقيل بدل : وهكذا يترددون في تفسير ظاهرة واحدة وهو امر يبدو غير مقبول ، فضلا عن أن البدل اصطلاح مضلل ، فهو يوحي بأن الصورتين المهموزة والمخففة على مستوى لغوي واحد وأن احدى الصورتين فرع عن الاخرى نتيجة ارتباطات صوتية بيـن المبـدل والمبدل منه ، علما بأن الدراسات الصوتية الحديثة تؤكد فقدان العلاقة الصوتية بين الهمزة والاصوات المبدلة منها في هذه الظواهر فهما يختلفان مخرجـا وصفـة(٢٦) .

واذا انتفى البدل ــ لكل ما قدمناه ــ لم يبق الا التخفيف ، وهـو لغـة ، ولا يعني الا التخلص من الهمزة في النطق دون مراعاة لما تؤول اليه الصورة المخففة ما دامت وظيفة الهمزة مرعية في احساس الناطق وذوقه ، وهذا ما ادركه ابن جني وعبر عنه بقوله : (واذا كـان (أنبيهم) علـى التخفيف القياسي فكأن اللفة حاضرة لأنهـا الاصـل .

---

٢٦ ــ راجع الاصـوات اللغوية لانيس /١٠٠ في دراسات في علم اللغة د. بشر /٩١ .

والصورة المهموزة كما تقرر كتب اللغة لغة اهل البادية تميم وما تمثلـه(٢٧) والصورة المخففة لغة اهل الحضر من القبائل الحجازيـة وهي خاضعة في شكلهـا لذوق العربي واختياره ..

وكان استقراء هذه الظواهر الاساس الذي بنى عليه اللغويـون قواعـدهم في التخفيف ، فراوا ان الهمزة الساكنة في لسان اهل الباديـة يقابلهـا طول الصوت في لسان أهل الحضر ، والهمزة المتحركة يقابلها غالبـا ـ تليين الهمزة ونطقهـا (بين بين) ومن ثم جعلوا الاكثر هو قياس قواعدهـم وما عداه فهو الشاذ .

ولكن هذا الشاذ في تصوري لا يعدو ان يكون لغة بعض القبائـل الحضرية ، أو مرحلة من مراحل التطور ـ وهو الاقرب الى الاساغة ـ بمعنى ان المرحلة الاولى للتخفيف كانت باسقاط الهمزة كليا والاستعاضة عنها وظيفيا لطول الصوت ، أو تضعيفه ، أو الاستغناء عنها دون تعويض ونقل وظيفتها الى موقع أخرمن الكلمة ، والحضري في هذا الطور يحكـم ذوقه في اختيار الشكل الذي يستحسنه وتسمح بنية الكلمة به ، ثـم انتقـل الحضري الى طور آخر اقتربت فيه الطباع وتجاوبت الاحاسيس بين البيئات العربية فصار في نبرة قريبا من الهمز وهو ما اصطلح عليـه (بين بين) بل صـار في كثير من الاحيان يميل الى تحقيق الهمزة تفاصحـا وطموحا الـى مستوى اللغـة النموذجيـة ، ولعل هذا ما تفسر به عبارة الأقدمين : وأهل الحجـاز اذا اضطروا نبروا)(٢٨) .

وغلبت صورة (بين بين على لسان اهل التخفيف اذ تغطى كثيرا من حالات الهمزة ، ولكنها على الرغم من غلبتها لم تستطيع أن تطغي على سـمات المرحلة السابقة ، بل عاشت بجوارها صور منها ، تنازعها الموقع في بعض حالات التخفيف وهو ما ظلت القراءات راعية له تجلو قسماته وتمنحه الحياة والوجود وان كان اللغويون يسمونه بالشذوذ(٢٩) .

---

٢٧ ـ اللهجـات العربية انيس /١٢٠ .

٢٨ ـ راجع اللهجات العربية د. انيـس /٦٩ ط٢ .

٢٩ ـ المرجـع السابـق /٩٩ .

وبحسبنا أن نرجع الى القراءات السابقة لنرى تأكيد هذه الحقيقة وهي ان الحضري قد أسقط الهمزة التي لا يسيغها ، واستعاض عنها بشكل آخر من أشكال النبر وهو طول الصوت ، وليست الهمزة في هذا قد قلبت حرفا من جنس حركة ما قبلها (الفا او ياء أو واوا) اذ ليس في الصورة المخففة الا اطالة الحركة السابقة على الهمزة وأن هذه الاحرف رموز لهذه الحركات الطوال . ولولا ملحظ التعويض الوظيفي عن الهمزة في القراءات المخففة بصيغة الأمر كقوله تعالى (انبيهم ، ونبي عبادي ، وهيِّي لنا ، واقرا باسم ربك) ما اسيغ طول الحركة في هذه الأبنية فهي من الشذوذ النحوي عند مفسري هذه الظواهر على انها أحداث صرفية ، لبقاء حرف العلة في صيغة الأمر على حد تعبيرهم .

ولعلنا لا نعدو الصواب اذا قلنا ان هذه الظواهر ، ظواهر نطقية لا تمت الى التركيب اللغوي للكلمة بصلة ، وانما هي كظواهر الاشباع التي شاعت في بعض الصيغ ، وعبر عنها ابن جني بقوله : وربما احتاجت العرب في اقامة الوزن الى حرف مجتلب ليس في لفظ البيت فتشبع الفتحة فيتولد من بعدها الالف ، وتشبع الكسرة فتتولد من بعدها ياء ، وتشبع الضمة فتتولد من بعدها الواو ، وانشد للفرزدق :

تنفي يداها الحصا في كل هاجرة   نفي الدراهم تنقاد الصياريف(٣٠)

تم البحث   **الدكتور اسماعيل الطحان**

---

٣٠ - راجع سر صناعة الاعراب لابن جني ٢٧/١ - ٣٠ .



— ١ —

توطئــة :

ان دراسة التاريخ تشغل حيزا كبيرا في الفكــر المعاصر . فلا تجـد فكــرة أو فلسفة الا لجأت الى التاريخ تستمد من احداثه ما يسنـد نظرتهـا ويدعمها . ولا نستثني من ذلك الفلسـفات المتعارضة التـي لا تجد حرجا في اللجوء الى التاريخ بل الى الاحداث ذاتهـا تفسرهـا تفسيـرا خاصا ينسجم مع ما تذهب اليه . فهل للاسلام كلمة في هذا المجـال ؟ ان الاسلام الذي هو خاتمة رسالات السماء الى الارض ، بـه اكتمـل النور الالهي الذي ارسله باريء الاكوان الى بني آدم ليرشدهم ويهديهم سبيل الرشاد في كل زمان ومكان ، لايمكن ان يترك المسلـم يتخبط . كما يتخبط الضالون التائهون ، في رحاب عالم متنوع الى حد التعقيـد ، ذلك هو التاريـخ .

والقرآن الكريم مصدر للتاريخ من اوثق المصادر لان الشـك لايمكن ان يتسرب الى ما جاء فيه ، فهو وحي يوحى علمه شديد القوى . ولكنه ليس كتابا تاريخيـا بمعنى انه ليس كتابا الهدف منه اعطاء المعلومات التاريخية ، فهو كتاب عقيـدة ومصدر دين ينظم الحياة بكافة جوانبها . لذلك نجـد ان الحركة « لا مجرد الاستقصاء الاكاديمي أو السرد الفني ، الذي هو مجرد اسلوب أو دعاء لغوي ، كانت ابدا هدف العروض التاريخية للقرآن .. » كما يقول الدكتور عماد الدين خليل في مقدمـة كتابه القيـم « التفسير الاسلامي للتاريخ » (ص٨) . وقبل ذلك يقول « ان القرآن يجيء بمعطياته التاريخية تلك من اجل ان (يحرك) الانسان صوب الاهداف التي رسمها الاسلام ، ويبعده ــ في الوقت ذاته ــ فردا

وجماعة ، عن المزالق والمنعرجات التي اودت بمصائر عشرات بل مئات من الامم والجماعات والشعوب .. كما يجيء بها من اجل ان يبرز الفروق الحادة بين المجتمعات الوضعية والاسلامية (بعموم معنى الاسلام) ... » (ص ٨) . وفي القرآن الكريم نجد « ان مساحة كبيرة في سوره وآياته قد خصصت (للمسألة التأريخية) .. وتبلغ هذه المسألة حدا من (الثقل) و (الاتساع) في القرآن الكريم بحيث ان جل سوره لا تكاد تخلو من عرض لواقعة تاريخية ، او اشارة سريعة لحدث ما أو تأكيد على قانون أو سنة تتشكل بموجبها حركة التاريخ . » (المصدر السابق ، ص٥) واكثر من هذا اننا نجد ان « القرآن الكريم يقدم اصول (منهج) متكامل في التعامل مع التاريخ البشري ، والانتقال هذا التعامل من مرحلة العرض والتجمع فحسب ، الى محاولة استخلاص القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية ـ التاريخية .. » (نفس المصدر ، ص٨) لهذا السبب يخطيء الدكتور خليل الذين يقولون بان ابن خلدون هو اول من مارس هذا (المنهج) وانه لا توجد قبله اية محاولة في هذا السبيل . (نفس المصدر ، ص٩) .

ورغم ان القرآن الكريم كان موضع اهتمام شديد من قبل المسلمين وغير المسلمين ، فبحثوا كافة الجوانب البلاغية والنحوية والتشريعية وحتى العلمية البحتة ، غير ان موضوع المفهوم القرآني للتاريخ لم يحظ بذلك الاهتمام ولا حتى بجزء يسير منه ، لا من قبل الكتاب القدماء ولا المعاصرين . صحيح ان علم التاريخ بمفهومه الحالي يعد علما حديثا في العالم كله غير ان القرآن الكريم كان قد اعطى الاشارة للمسلمين لكي يولوا اهتمامهم بهذا الموضوع ، بل انه اعطى اسسا خطيرة للنظر في التاريخ والافادة منه . ان هذه الاشارة وهذه الاسس لم تنل الاهتمام الكافي من قبل المسلمين رغم ان علماء التاريخ يجمعون على ان ابن خلدون ، العالم المسلم ، هو اول من وضع قواعد علم التاريخ ، غير ان جهود ابن خلدون كانت متأخرة بعدة قرون . واذا علمنا ان علوم القرآن كانت شغل العلماء المسلمين الاول وموضع اهتمامهم الاكبر ،

قبل ابن خلدون وبعده ، تيقنا اكثر بان هذا القران « لا تنتهي عجائبه » وانــه تعــالى ما فرط في هذا الكتاب من شيء .

واذا نظـرنا الى البحوث الحديثة التي تبحث موضوع المفهـــوم القــرآني للتاريخ والمتوفرة باللغة العربية لوجدناها قليلة جدا ولا توازي اهميتــه . فمن الكتاب الذين تناولوا الموضوع المفكر الهندي محمد اقبال في كتابــه « تجديد التفكيــر الديني في الاسلام » وكذلك الدكتور راشد البراوي في كتابــه « التفسير القراني للتاريخ » والذي يغلب عليــه بحـث جوانب الاقتصاد الاسلامي . كما تناول الموضوع بعضـ الكتـاب الاسلاميين في فصول وفقرات متفرقة مبثوثة في كتبهم ، من امثال سيد قطب ومحمد قطب ومحمد الغزالي ونجيب الكيلاني ومصطفى السـباعي وغيرهم . ومن العراق قدم الدكتور عماد الدين خليل ، الاستاذ في جامعة الموصــل ، كتبا قيمة ككتاب « التفسير الاسلامي للتاريـخ » و « تهافت العلمانيــة » و « في النقــد الاسلامي المعاصر » وغيرها .

بعد الذي ذكرنــاه تبرز اهمية كتاب مظهرالدين صديقي « المفهــوم القرآني للتاريخ » والذي نقدم هنا الفصلين الاول والاخير منه الـــى القارىء الكريم ، والذي (اصدره معهد البحوث الاسلامية في باكستان سنة ١٩٦٥ باللغــة الانكليزية .

اما المؤلف فقد انهى دراسته الجامعية في جامعة (مدراس) في الهنــد سنة ١٩٣٥ ، وحصل على شهادة الماجستير من معهد الدراسات الاسلامية ، جامعة ماكجــل ، سنة ١٩٥٤ . وشغل صديقي رئاســـة قســم التاريخ الاسلامي في جامعة السند بين ١٩٥٦ ــ ١٩٦٠ . مــن مؤلفاته : النســاء في الاسلام . والماركسية ام الاســلام ؟ ، الاســلام والثيوقراطيــة . وتطور الدولة الاسلامية والمجتمع الاسلامي . والكتاب هو الثالث من مطبوعات معهد البحوث الاسلامية الذي تأسس في كراجي سنة ١٩٦٠ ، ثم اصبح اسمه المعهد المركزي للبحوث الاسلامية .

وهو يتكون من الفصــول التاليــة :

١ ــ القــرآن والتفيــر التاريخي .

٢ ــ مفاهيــم التاريخ في الكتاب المقدس والقرآن .

٣ ــ تعليمات القرآن على التاريخ العربي القديم .

٤ ـ تعليقات القرآن على التاريخ اليهودي .

٥ ـ تعليقات القرآن على التاريخ النصراني .

٦ ـ مفهوم القرآن للتاريخ وبعض فلسفات التاريخ الحديثة .

وقد ترجمت الفصلين الاول والاخير فقط لاهميتهما ، ولان الموضوع الذي يتناولانه لم ينل الاهتمام الكافي من قبل الباحثين لحد الان . ولم اترجم باقي الفصول لانها اقل اهمية ولان موضوعاتها مطروقة اكثر ، اضافة الى اننا نجد الاسس التي يقوم عليها المفهوم القراني للتاريخ في الفصلين الاول والاخير . كما ان حجم الكتاب كلما كان اصغر كان انتشاره اوسع .

وختاما يسرني ان اقدم شكري الجزيل الى الدكتور عمادالدين خليل لمراجعته الترجمة وابدائه بعض الملاحظات المهمة . كما اشكر الاستاذ مظفر بشير والزميل هشام ابراهيم للملاحظات والتصويبات التي ابدياها لي .

وفق الله المخلصين لخدمة الدين الحنيف .

« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا » (الكهف : ١٠)

المترجم

القرآن والتغير التاريخي

مسيرة التاريخ ليست حيادية :

ان القرآن الكريم يقيم اهمية كبيرة على حقيقة ان المسيرة التاريخية ليست حيادية تجاه الامم والجماعات . فيقول بوضوح : **« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** (سورة النحل : ١٢٨) ان تقوى الله هنا لا تعني الخوف من ذات الله بل الخوف من قانون العقاب الالهي الذي يحكم مسيرة التاريخ ، بحيث انه اذا ادركت امة أو جماعة ان لهذا القانون فاعلية وتأثيرا فيما يتعلق بوجودها الجماعي وهي في نفس الوقت تتمسك بالفضائل في اخلاقها وسلوكها تجاه افرادها

اضافة الى الذين هم خارج حدودها فانها تستطيع ان تعتمد على المعونة الالهيـة في كفاحها ضد القوى المعـادية .

يقـول فخرالدين الرازي(١) بان تقوى الله هي التعظيم لامر الله تعالى ، والاحسان هو الشفقة على خلق الله ، وهذا ما يميز سلـوك الناس الطيبين تجاه اخوانهم من بني الانسان . وفي هذا الخصـوص يستشهد الرازي ببعض المشايخ الذين قالوا بـان : « كمال الطريق صـدق مع الحق وخلق مع الخلق » .

وبالرغم من ان الرازي يفسر « تقوى الله » و « الاحسان » بالمعنى الفردي ، فان القرآن يستعمل هذين المصطلحين بوضوح في سيـاق الصراع بين المسلمين وكفـار مكة . لذلك وجب ان نفهم الاية في السياق التاريخي الذي انزلت فيه . عندئذ نجد انها تقرر ان الفضيلـة والعدالة والمعاملـة الحسنة ، والصفات الاخرى تؤدي الى تحسين العلاقـات البشرية تساعد كلها على تتويج المجهود الانسـاني بالنجاح في مجـالات السلوك الفردي والجماعي ، ومن الممكن التنبؤ بان الجماعة تجسد هذه الصفات الى حد بعيد سوف تكون في موقع ممتاز اذا ما دخلت فـي صراع ، وكذلك اذا وصلت مثل تلك الجماعة الى السلطة واستطاعت ان تقيـم دولة خاصة بها ، فان هذه الدولة سوف تمثـل في تسيير شؤونها صفات الاحسان والرحمة التي يشير اليها الرازي في تفسـيره للايـة السابقـة .

من ناحيـة ثانية ، يوضح القرآن ان الخطيئة لا يمكن ان تؤدي الى نجاح او رخاء اي مجموعة من النـاس . ان المسيـرة التاريخيـة لا تستجيـب لاغراض المذنبين والظالمين **« واذا ابتلى ابراهيـم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قـال لا ينـال عهـدي الظالمين »** (سورة البقرة : ١٢٤)(٢) .

يبين بعض المفسرين المسلمين ان الاكثرية العظمى من الفقهاء والمتكلمين قد استنتجوا من الاية السابقة انه لايجوز ان يعهد بالسلطة او الامامة الى احد من العاصين وقد فسر الشيعة هذه الاية كدليل على صحة موقفهم فيما يتعلق بوجوب كون الامام ، او من بيده السلطة ، معصوما . ولكن معظم المسلمين يعتقد انه ليس من الضروري ان يجري امتحان دقيق للبواعث العميقة لدى الذين يديرون دفة الامور ، سواء كانوا حكاما ام قضاة . بل يكفي ان يكونوا قادرين على اشاعة العدل بين

الناس وان يكون سلوكهم الاخلاقي بعيدا عن اللوم في نظر المسلمين عموما .

على كل حال ومهما تكن آراء الفقهاء والمتكلمين المسلمين ، فأن هذه الاية تنطبق ايضا على قيادة امة ما لامم اخرى . وهكذا فان الاية تعني عندئذ ان الله تعالى لا يودع قيادة البشرية الى امة دنيا في اخلاقها ولا تستطيع ان تشيع العدل بين ابنائها ولا بين ابناء الامم الاخرى ، ذلك لان المسيرة التاريخية موجهة اخلاقيا بحيث لا تسمح لاي جماعة من الناس من الوصول الى موقع القيادة اذا لم تكن تحقق الحد الادنى على الاقل من متطلبات العدالة والانصاف وامانة المعاملة مع الاخرين . ان هذا المبدأ لا ينطبق على النجاح الوقتي الذي تحققه امم وجماعات مسلحة بالقوة المادية فقط والتي تحطم ثقافة موجودة بدون ان تستبدلها باخرى . فقد يلاقي اتيلا او جنكيزخان بعض النجاح الوقتي امام نظام متفسخ ، لكن هذا النجاح لا يكون طويلا ، ومثل هؤلاء الاشخاص ليس لهم دور ايجابي في التاريخ .

ويجب ان يلاحظ ان الفضائل الاخلاقية تنبع من النظرة الكونية والمثل التي هي نتاج لها ، وهذه الفضائل يمكن ان تبقى وتحافظ على مواقعها فقط بالقوة التي تكتسبها من تلك النظرة الكونية . والنظرة الكونية الدينية هي اكثر العوامل فعالية في الحفاظ على القيم الخلقية ، فهي ليست نظرة كونية عقلية فحسب بل هي ايضا شيء ينبع من روح الانسان ، وهي لذلك لا تخضع للتذبذبات المرحلية . ان القيم الاخلاقية التي هي نتاج الظروف الاجتماعية فقط تفتقر الى عنصر الثبات هذا ، ومن الممكن ان تتحطم تحت اي ضغط ، وهي تقوم بصورة اساسية على التوافق مع القيم الاجتماعية السائدة .

انتقائية المسيرة التاريخية :

ان القرآن الكريم ينظر بوضوح الى المسيرة التاريخية على انها انتقائية بمعنى انها تميز غير الصالحين اخلاقيا عن اولئك الذين يستطيعون ان يعملوا وان يؤثروا كحملة للثقافة والحضارة بالمعنى الاخلاقي والروحي . والقران يوضح ذلك عن طريق ضرب مثال مأخوذ من الاحداث الطبيعية : **« انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ، ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض . »** (الرعد : ١٧) .

هنا يؤكد القران الكريم على القوة الذاتية التي تحملهـا الحقيقة ، والطبيعة الزائلـة لكل شيء زائف . فالاخير يزول كالزبد الطافي علـى سطـح الماء ، بينما تبقى الحقيقة مؤثرة على مسار التاريخ . المسيرة التاريخية اذن انتقائية من حيث انها تعمل على حفظ كل ما له قيمـة للجنس البشري وفي الوقت نفسه تترك ما سوى ذلك يزول ويمحى . ويجب ان لا ننسى ان الحقائق هي قيم ، وكلما ازداد سمو وشموليـة نظام من الحقائق كما ازدادت قيمتـه بالنسبة للبشرية ، وان الحقائق المفردةمنعزلة لاتعني الكثير : ذلك لانه قد تكون هناك حقائقمكملة مندونها تكون الحقائق المفردة خالية من القيمة . وباختصار فان القران الكريم يشير هنا الى جانب القيمة من الحقيقة وهي تفعل فعلها في مسيـرة التاريخ . وعلى كل حال يجب ان نتذكر دائما مسألتين : الاولى ، انه بينما يكـون لكل حقيقة جانب يتعلق بالقيم فانه ليس من الضروري ان تمثل كل قيمة من القيم حقيقة من الحقائق . والثانية ، ان القرآن لا يتخذ نظرة نفعيـة ضيقة تجاه العوامل التي تشكل التاريخ ، لانه قد يكون لشيء ما نفـع وقتي ولكنه في النهاية يكون ضارا بالمصالح الحقيقيـة للمجتمع . لذلك فان القرآن يؤكد دائما على القيم النهائية لا الوقتية . ان التاريخ لا تتحكم به عوامل شخصية أو غير شخصية تحقق نفعا وقتيـا للمجتمع بل تتحكم به قوى داخلية او خارجية تحقق نفعا اكثر دواما . وبهـذا المعنى يكون للقرآن نفسه نفع وقيمة دائمية لا تزول . وفيما يلي ما قاله احد المفسرين المسلمين في الاية السابقة(٣) : ان الله تعالى قد انزل من سماء الكبرياء والجلالة والاحسان ماء وهو القرآن . والاودية هي قلوب العبـاد . وقد شبه الله القلوب بالاودية لان القلب تستقر فيه انـوار علـوم القرآن كما ان الاوديـة تستقر فيها المياه النازلة من السماء ، وكما ان كل واد انما يحصل فيه من مياه الامطار ما يليق بسعتـه أو ضيقه ، فهكذا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علوم القرآن ما يليق بذلك القلب من طهارته وخبثه وقوة فهمه .. كذلك فان حقائق القرآن تختلط بها شكوك وشبهات ، ثم انها اخيرا تزول وتضيع ويبقى العلـم والديـن والحكمـة والمكاشفة في العاقبة .

ويشير القرآن كذلك الى ان قوى التاريخ تتحرك بطريقة يتميز فيها الاخيـار من الاشرار . **« ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب . »** (آل عمران : ١٧٨) ومن الواضح ان الله تعالى يستعمل قوة طبيعية لاكمال عملية التمييز هذه اذ ان هذه القوة هي النتيجة الكلية للظروف التي يعيشها الانسان والتقلبات

التي يمر بها في حياته . ان الطريقة التي يكيف فيها الانسان نفسه للظروف الحياتية او تلك التي تنتج عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية هي التي تبرز الصفات الاكثر سموا في شخصيته وفي مواقفه الفكرية والروحية بحيث تصبح مسيرة الحياة نفسها مسيرة انتقائية ويصبح التاريخ عرضا لهذه المسيرة .

ونحن هنا لا نتحد ثعن سلوك الانسان كفرد بل عن حياته الجماعية المليئة بالتغيرات والتقلبات . ان الطريقة التي تستجيب بها جماعة معينة للتحديات التي هي نتاج الظروف الطبيعية او التغيرات الاجتماعية أو الاتصال مع مجتمعات اخرى هي التي تبرز صفاتها الاخلاقية وتقرر ما اذا كانت هذه الصفات تتغير نحو الاحسن ام نحو الاسوأ . والاية القرانية هذه تتضمن تحذيرا واضحا للمسلمين بان ظروفا قد تتغير واحداثا قد تقع يكون فيها ايمانهم وتحملهم وتفانيهم موضع اختبار . وهكذا يمكننا ان نؤكد ان الاحداث التاريخية والتغييرات التي تصاحبها هي وسائل عن طريقها تؤدي العملية الانتقائية في التاريخ عملها . غير ان العملية الانتقائية التاريخية هي اكثر تعقيدا من العملية البيولوجية للانتقاء الطبيعي . ذلك ان في التاريخ عوامل مختلفة ومتعددة تعمل وتتقاطع وتتداخل في السلسلة السببية ، وفي بعض الاحيان قد تعطي هذه العوامل نتائج لا يكون لها اثر ما اذا كانت عملية الانتقاء الاخلاقي التي اشرنا اليها تعمل بحرية .

وقد اختلف المفسرون المسلمون حول ما اذا كانت اشارة القرآن الى تمييز الاشرار من الصالحين تنطبق على المنافقين الذين اختاروا ان ينضموا الى الجماعة المسلمة لكي يحطموا قوتها من الداخل ، ام انها تنطبق على المسلمين الذين لم يكن ايمانهم قويا بحيث يستطيعون الصمود والتحمل في الظروف التي مر بها المسلمون(٤) . ومن الواضح ان اختبار الصمود والتحمل يمكن ان يتم فقط عن طريق بعض الاحداث التاريخية كالحرب أو الحصار أو الازمة الاقتصادية ... الخ(٥) . فالخلاصة اذن هي ان مسيرة التاريخ نفسها هي القوة الاخلاقية التي من خلالها ترتفع العناصر السامية خلقا الى القمة بينما تهبط العناصر المتدنية الخلق الى الحضيض . فالعملية التاريخية هي اذن انتقائية بالمعنى الاخلاقي للكلمة .

والقران الكريم يؤكد الحقيقة ذاتها في آية اخرى : « **ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات**

سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون .)) (الجاثية : ٢١) وهذا يعني ان الذي يميز المجتمعات بعضها عن بعض هو البنـاء الايديولوجـي والاجتماعي والاقتصادي . ومن الخطأ ان نتوقع من عملية التطـــور التاريخي ان تعامل مجتمعـا متفسخا بلا مثل اخلاقيـة او دينيـة بنفس الطريقة التي تعامل مجتمعا مشبعا بقيـم فاضلـة ومعتقـدات صحيحـة . ذلك لان التاريخ غير حيادي فهو يميز بحدة بين المجتمعـات القائمـة على اسس صحيحة والمجتمعات المريضة اخلاقيا واجتماعيا . والشيء نفسـه يقوله الالوسي(٦) في تفسيره للايـة السابقة . فيقول موضحا حقيقة ان الجماعتين لا يمكـن ان تتساويا في الحيـاة وبعـد المـوت : « ذلك من حيث ان خلق العالم بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصاف المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيـا كان بعد الممات حتمـا » .

وفيما يتعلق باشارة الالوسي الى ما بعد الممات يجب ملاحظـة ان كل ما يحدث يومئذ يكون موافقا لعدالة مطنقة ولكنـه يتعلـق بحيـاة الافراد الدنيوية فقط . ومن ناحية اخرى فان للمسيرة التاريخية عدالتها ايضا فيما يتعلق بحياة الامم والشعوب في هذه الدنيا رغم ان عمليـــة وضع القوى ، التي تثبت اخيرا نجاح امة من الامم او فشلها ، في موضع الفاعليـة تحتاج الى وقت طويل . وبغض النظر عن العامل الزمني ، فمن الحقائق المؤكدة ان الخير والفضيلة في اية جماعة لابد ان يكـون لهمـا مردودهمـا ان عاجلا او آجلا ، بطريقة او باخرى . والامر ذاته يكون مع الشر الذي يلاقي العقاب في مرحلة او اخرى من تاريخه . والالوسي هنا لم يفرق بين الاخلاق الفردية والاخلاق الاجتماعية وكذلك بين معاملـة الله تعالى للافراد ومعاملته تعالى للامم التي تكون حالتها الاخلاقية سببا لنتائج معينة في هذه الحياة الدنيا . صحيح ان نتائج السلوك الانساني ، خيرا ام شرا ، لا تظهر فجاة على المستوى الاجتماعي من وجود الانسان ، ولكن التاثير المتراكم لهذا السلوك لابد وان يظهر في الوقت المناسب .

ومن الامور التي اكدها القـران مرارا ان الحياة الفاضلة ، والتي هي حصيلة اعتقاد ديني صحيح ، يجب ان تؤدي الى النجاح والـــى السيطرة على القوة السياسية . فيقول القرآن الكريم مثلا : ((**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهـم مـن بعـد خوفهم أمنـا .**)) (النـور : ٥٥)(٧) ((**ولقد كتبنا في الزبور من**

بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون . » (الانبياء : ١٠٥) .
ان هاتين الايتين يجب ان تفهما على مستوى الحياة الاجتماعية ، فان الله سبحانه لم يعن مطلقا انه يرفع بعض الافراد الى مراكز القوة والنفوذ كمكافأة على حياتهم الفاضلة . فقد يبقى بعض الناس ، كأفراد، مغمورين لا تأثير لهم على المجتمع رغم فضائلهم الاخلاقية . فسوف تنمو فيها ، اضافة الى الفضائل الفردية ، فضائل اجتماعية عالية جدا كروح التعاون المتبادل ، والشعور بالشخصية المشتركة ، وعدم التردد في خوض المخاطر ، وتقديم التضحيات التي تتطلبها مثلها الاجتماعية ... الخ . كل هذه الصفات العالية تنبع من ايمان الجماعة الذي يزودها بالعنصر الديناميكي الفعال في حياتها المشتركة . هذه الصفة الديناميكية تمكنها من الانتصار على جماعات اضخم منها ولكن احساسها بالشخصية المشتركة ليس قويا ، وتفتقد الى المثل التي تنبع من الايمان . لذلك فان الفضائل التي يتحدث عنها القرآن يجب ان تؤخذ بمعناها الواسع جدا وليس بالمعنى الضيق ، ذلك لانها تتضمن كل الفضائل الاجتماعية الفعالة والايجابية والتي هي نتاج ايمان قوي .
وعلى كل حال فان كل جماعة يكون ايمانها وشعورها بالشخصية المشتركة مصدر الهامها وقوتها ثم تكون في موقف صراع مع جماعات اخرى تفتقد قوة الايمان التماسكية والفضائل الاجتماعية التي تنبع منها تكون النتيجة دائما لصالح الجماعة الاولى الاكثر تماسكا والتي تستلهم مثلها النابعة من ايمانها . تلك هي باختصار العملية التي يشير اليها القران الكريم في الايات المذكورة آنفا .
ويفسر بعض المفسرين المسلمين الاية « ان الارض يرثها عبادي الصالحون » في نطاق ضيق جدا . انهم يقولون ان الارض هنا هي الجنة التي يختص بها الصالحون لانها خلقت لهم بينما قد تكون القوة ويكون السلطان في ارض الدنيا للصالح وغير الصالح . ان هذا التفسير لا يبدو صحيحا ، بما ان التاريخ ، كما راينا في ايات قرانية اخرى ، ليس حياديا فيما يتعلق بالخير والشر طالما كانا متجسدين في حياة الجماعات . اضافة الى ان هناك مفسرين مسلمين(٩) كالكلبي وابن عباس يؤيد تفسيرهما ما ذهبنا اليه .

العامل الزمني في التغيير التاريخي :

يؤكد القران الكريم ان التغيرات التاريخية لا تحدث فجأة . فهناك تراكم بطيء للاسباب يؤدي الى تغير كبير بعد فترة من الزمن . وعلى حسب التعبير القراني ، فان السنة الواحدة تعادل عند الله الف

سنة مما يعد الانسان . وهذا يعني بعبارة اخرى ان نظام الحساب والجزاء عند الله يختلف عما هو عند الانسان **« ويستعجلونك بالعذاب وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون . وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير . »** (الحج : ٤٧ - ٤٨) .

ورغم ان المفسرين المسلمين اختلفوا فيما اذا كان العذاب المشار اليه في هذه الاية هو عقاب الآخرة ام العقاب الذي يباغت قوما في فترة تاريخية بسبب خطاياهم ، فان سياق الاية وخاصة ذكر المصير الذي يباغت القرية الظالمة (أي اهلها) يوضح ان القران الكريم انما يشير الى مرحلة تاريخية مر بها البشر . وهذا هو ايضا راي الاوسي الذي ينقل عن الفراء قوله ان هذه الاية تشمل العقاب في هذه الدنيا وفي الاخرة . وعندما يقول تعالى أنه لن يخلف وعده فانما يشير الى الوعد بان الظالمين سوف يعاقبون في الدنيا « وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة كألف سنة من سني الدنيا . »(١٠) والرازي(١١) ايضا يفسر « الف سنة » على نفس المعنى . فيقول انها تشير الى الفترة الزمنية التي يقتص فيها من المذنبين يوم القيامة . ويقول ان الايام القصيرة اذا مرت في الشدة كانت مستطيلة فكيف تكون الايام المستطيلة اذا مرت في الشدة يعني : يوم القيامة . وعلى كل حال فان تحديد العبارة بحدود الاخرة فقط لا يستقيم في هذا السياق ، لان المعنى المقصود بوضوح هو ان الظالمين كانوا يعتقدون ان عقابا لن لايمسهم ، لانهم وجدوا انفسهم في امان رغم ظلمهم الذي دام سنين طويلة . فالله تعالى يقول : انكم تحكمون على الاشياء على حسب وسيلتكم البشرية في حساب الزمن ، اما في حساب الله فان السنوات التي مرت بكم من غير عقاب ليست سوى فترة قصيرة ، اذ ان الف سنة في حسابكم لا تزيد عن سنة واحدة في حسابه تعالى . لذلك فان العقاب لن يحل بالسرعة التي يفكر فيها الانسان . والسبب هو ان حساب الله للزمن يختلف عن حساب الانسان ، فما يراه الانسان سنين طويلة لا يساوي عند الله سوى فترة زمنية قصيرة جدا وان الـ « الف سنة » المذكورة في الاية يجب ان لا تؤخذ حرفيا ، انها فقط تشير الى فترة زمنية طويلة جدا .

هذه الحقيقة يؤكدها القرآن الكريم في آية اخرى **« وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب ، بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا . وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا ، وجعلنا**

لمهلكهم موعدا . » (الكهف : ٥٨ ـ ٥٩) . هنا ايضا يؤكد القران الكريم على الطبيعة الخاصة للعامل الزمني ، حيث المؤثرات الاجتماعية والاخلاقية تحتاج الى فترة طويلة لكي تظهر نتائجها ولا شيء يمكن ان يحدث قبل وقته المحدد . وان عقاب الله لا ينزل بالمذنبين حال ارتكابهم للذنوب . ولو كان الامر كذلك لعجل الله هلاكهم ، ولكنه يمنحهم فرصة كافية ليصلحوا انفسهم ويغيروا حياتهم .

يقول الرازي(١٢) ان القرآن الكريم يشير هنا الى حقيقة ان الله قد ترك مؤاخذة اهل مكة عاجلا من غير امهال . ولو شاء لعاقبهم من دون ان يمهلهم لحظة واحدة . ولكنه لم يفعل ذلك مع افراطهم في عداوة الرسول (ص) ، لان الله قال ان هناك موعدا لعقاب هؤلاء ، وان هذا الموعد اما يوم القيامة واما في الدنيا كما حدث في يوم بدر وسائر ايام الفتح . ثم يشير القرآن الى بعض الامم القديمة الذين ظلموا كاهل مكة ، فضرب الله لاهلاكهم وقتا معلوما .

ان كلام الرازي حول ان القرآن الكريم يشير الى العقاب الذي كان يستحقه اهل مكة معرض لكثير من التساؤلات ، وذلك لان القرآن الكريم لم يذكر مدينة أو امة معينة في الاية . وان الاية تقرر حقيقة عامة فيما يتعلق بتعامل الله تعالى مع الناس في امور الحياة الاجتماعية ، وكمثال تضربه الاية اشارت الى مصير امم قديمة .

وفي هذا المجال يخبرنا القرآن بان بعض الكفار ذهبوا الى ابعد من ذلك فطلبوا من الانبياء ، الذين كانوا يحذرونهم من المصير المحتوم ، ان يعجلوا وقوع العقاب الالهي وان يحققوا تحذيراتهم . « **قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين .** » (سورة هود : ٣٣) . ان جواب القران هو ان الله يؤخر النتائج السيئة لشرور الناس (بامل اعطاء الاشرار فرصة الاصلاح) فيقول : « **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .** » (النحل : ٦١) . وفي موضع آخر نقرأ : « **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا** (... من شرور وظلم) **ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا .** » (فاطر : ٤٥) .

من هذه الايات القرآنية نستطيع ان نستنتج ان التغيرات التاريخية تحدث ببطء شديد وبشكل غير محسوس ، ان سطح الحياة يبقى هادئا لفترات طويلة رغم ان الضغوط المختلفة قد تتراكم تحته

بحيث ينفجر يوما ما كالبـرق أو الرعد ، ويمكن ان نستشهد بمثال من عالم الظواهـر الطبيعية كتسخين وغليـان الماء . حيث يبدو سطح الماء هادئا راكـدا ، اما تحته فان الحرارة تتجمع حتى تبلغ درجة معينة ، عندها ينفجـر السطح ويبدأ الماء بالغليان ، والشيء نفسه يقال بالنسبة لنتائج الشرور الاجتماعية والاخلاقية في مجتمع ما ، حيث لا تكون واضحة في مبدأ الامر الى ان تمضي فترة زمنية طويلة . وهذا لا يعني ان الشرور الانسانية لا يكون لها نتائجها المتوقعة ، غير ان هذه النتائج قد لا تشكل القـوة الضرورية الكافية لاحداث تغير كبير في المجتمع . ان الفترة السابقة للتغير تكون مفتوحة لكل الاحتمالات . فاذا اصلحت الجماعـة نفسها وتحسنت احوالها فقد لا تقع نتائج الشرور السابقة ، وقد تستعيد الجماعـة قوتها ووحدتها المفقودتين . اما اذا اصرت على ما هي عليه من شرور ، غير منتهبة الى تحذيرات الذين وهبوا الرؤية والقوة الروحية ، فان تلك النتائج سوف تتجمع حتى تنفجر اخيرا على شكل هزة اجتماعية او هزيمة سياسية تهز اسس المجتمع وتكتسح المذنبين . هذا باختصار العامل الزمني الذي يشكل المجتمع الانساني ويؤثر فيـه .

أشكـــال العقـاب :

يحدثنا القران الكريم عن ثلاث طرق مختلفة لعقاب امة من الامم على شرورهـا فيقول : **« قل هو القـادر على ان يبعث عليكم عـذابا من فوقكـم أو من تحـت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعـض . »** (الانعـام : ٦٥) . ويعتقد بعض المفسرين(١٣) ان هـذه الايـة ، اذا حمل اللفظ على حقيقته ، تشير الى ثلاثة انواع من العقـاب جرت على امم في الماضي . فقد يأتي العذاب « من فوقكم » على شكل امطـار غزيرة وفيضانات ، كما حدث لقوم نوح ، وقد تكون صاعقة نازلـة من فوق تسبب حريقا هائلا . او قد تكون صيحة نازلة من فوق ، كمـا حدث لقـوم صالح . اما العذاب « من تحت ارجلكم » فقد يشير الى هزة ارضية مروعة (رجفـة) او انخساف الارض ، كما حـدث لقـارون (المعاصر لموسى عليه السلام) ، أو قد يكون جفافا يهلك الزرع .

وهناك تفسير آخر للاية الكريمة . اذ يعتقد ابن عباس(١٤) في رواية عـن عكرمـة ان العقاب الاول يشير الى استبداد الحكام وشرفاء القوم ، بينمـا يشير الثاني الى عنف وجبروت العبيد والذين هم في الدرجـات السفلى من السلم الاجتماعي . اما فيما يتعلق بالاشارة التي وردت في الايـة من ان الله قد يلبسكم شيعا واحزابا وطوائف فانها تعنـي ان

الوحدة الاجتماعية والسياسية قد تكون معرضة لتفتت بحيث تتحول الجماعة الى مجموعة من العناصر المتضاربة والمتعادية .

يقول مولانا محمد علي(١٥) في شرح هذه الاية : ان اشكال العقاب الثلاثة قد حلت بخصوم النبي خلال الايام الاولى للدعوة . فالعقاب الذي من فوق اتخذ شكل عاصفة وقعت في معركة الاحزاب المشهورة والتي الحقت الفرار بجيش مكة ، واما العقاب الذي من تحت فقد اتخذ شكل جفاف سبب عذابا عظيما لاهل مكة ولمدة سبع سنين ، بينما ذاق الكفار طعم العذاب على ايدي المسلمين في الحروب التي جرت بينهم . ثم يستطرد مولانا محمد علي فيشير الى ان العالم الحديث يعاني نفس انواع العقاب الالهي . فالراسماليون الغربيون الذين كانت لهم اليد العليا في البداية تجبروا على العمال الفقراء فظهرت البلشفية عقابا لهم . كما ان العالم كله قد تحول الى معسكر مسلح وبلغ عنف الانسان ضد اخيه الانسان درجة لم يشهد لها مثيلا .

ان الاراء التي ذكرناها آنفا حول الاية القرانية تنتهي الى ان القران ينظر الى الفرقة بكل اشكالها على انها شكل من اشكال العقاب يحل بالناس بسبب زيغهم وانحطاطهم الاخلاقي . هذه الفرقة قد تتخذ شكل انشقاقات اجتماعية يزيد من حدتها الفقر الشديد من جهة والغنى الفاحش من جهة اخرى ، او قد تتخذ شكل صراعات سياسية لا تنتهي بين دولتين او اكثر أو بين حزبين سياسيين او اكثر ، او قد تتخذ شكل تعصب ديني بين الملل المختلفة في الدين الواحد . وفي كل هذه الحالات نجد ان الامور التي تفرق بين الناس تسوى في النهاية عن طريق العنف والذي ينتج عنه تفكك وتعاسة اجتماعية وخسارة اقتصادية . وعلى حسب التعبير القراني ، فان هذا هو العقاب الالهي الذي يحل بالشعوب والامم لسوء اعمالها . ولو اتصفت بالفضيلة أو امتلكت احساسا بالعدالة والانصاف وراعت مشاعر وخير الاخرين لما عانت من هذه المآسي التي تنتج عن الفرقة والشقاق . لكن الفضيلة والعدالة والانصاف وغيرها لايمكن ان تمتلك بالتمني . انها تنبع من معتقدات معينة ومن بعض المباديء المرعية التي تتطلب قدرا من التضحية ومن عزيمة صارمة لا يمكن ان تتوفر الا من خلال الاخلاص تجاه مثل معينة . لذلك فان التحليل النهائي يظهر ان المسيرة التاريخية تتأثر بمعتقدات الانسان وبتفانيه لمثل مقبولة اخلاقيا .

للبحث تتمة



البحـر والحياة علـى الارضـ :

ان الحياة في الحيوان والنبات متوقفة على المـاء ، والمصـدر الوحيد للماء هو البحر ، فماذا نصنع وماؤه لا يصلح للاستعمال ، لما يحويـه من كميات كبيرة من الاملاح ؟ ومن أين نأتي بالماء العذب ؟

فانظر الى آثار رحمة ربـك ! فان من آياته ان جعـل في المـاء قابليـة التبخـر ، ليخف وزنه اولا ، وليتخلص من الاملاح والشوائب ثانيا ، بهذه الاية احيى سبحانه الارض ومن عليها .

« الله الذي يرسل الريـاح فتثير سحابا فيبسطه في السمـاء كيف يشـاء ويجعلـه كسفا فترى الودق(٢) يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشـاء من عباده اذا هم يستبشرون ، فانظـر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعـد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قديـر » الروم ٤٨ـ٥٠ .

الريـاح تهب على البحار فتحمل ما تبخر من المياه على شكـل سحـاب فتسوقـه الى حيث الحاجة اليه على الارض ، ولكن كيف يهبط والبخـار اخف وزنـا من الهـواء ؟ رويدك لا تعجـل فان الذي رفعه الى السماء بقوته ينزله الى الارض بقدرتـه :

« هو الذي يريكم آياتـه وينزل لكـم من السماء رزقا ومـا يتذكر الا من ينيب » غافـر ١٣ .

---

(١) عقب نشـر هذه المقـالة يقوم المؤلف بتوسيعها لتكون كتابا مستقلا .

(٢) الودق : المطـر .

« ومن آياتــه يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السمــاء مــاء فيحي به الارض بعد موتهــا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » الروم ٢٤ .

حيث يجمع الله بين السحب المتفرقة ، بتغيير درجات الحــرارة والضغط الجــوي ، فتتكاثف الغيــوم فلا تقوى على حملها الريـــاح فيسقط المطــــر .

« ألم تر ان الله يزجي(٣) سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما(٤) فتر ىالودق يخــرج من خلالــه ... » النور ٤٣ .

ولكن لماذا يسقط على شكل قطرات متعاقبة ، ولا تسقط الغيوم دفعة واحدة ؟ هذا من اسرار قدرتــه !! والحكمة في ذلك بينة لكــي يعم النفــع والا يتحول المطــر الى شلالات مدمرة وسيول جارفــة .

ومن اسرار قدرته ان جمع بين النقيضين المــاء والنار فهذا البرق الذي نشاهده بين فينة واخرى والذي يحدث الصواعق التي قد تصــل الى الارض فتحرق الاخضر واليابس ، سببها الغيوم أي الماء :

« ويسبح الرعــد بحمده والملائكة من خيفته ، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال » الرعد ١٣ .

جمــع النقيضين من اسرار قدرتــه

هــذا السحاب بــه مــاء به نــار

من ذا

يتميز الانسان عن بقية الحيوانات بانه يملك عقلا يميــز به بيــن الاشياء ، الصالح منالطالح ، والنافع من الضار ،فكيف تميز بقيـــة الحيوانات بين ما ينفعها ومــا يضرهــا ؟ وكيف اهتـــدت فشقــت طريقهــا في الحياة مع اختلاف مطاعمهــا ومشاربها ؟ فلا تأكــل الا مــا يناسبها من الطعــام ، فالذي يعيش على اللحوم لا يأكل الحشــائش ، والذي يقتات الحشائش لايأكل اللحوم !! .

من ذا الذي اعلمها ان هذا يفيدها ، وذاك لا يفيدهــا وهــي لا عقــل لهــا ؟! .

---

(٣) يزجي سحابــا : يسوقــه بــرفق .

(٤) يجعلــه ركامــا : متراكما بعضه فوق بعض .

ومن ذا الذي اعلمها بان تحافظ على النوع ؟ وكيف يتم ذلك ؟!

ومن ذا الذي أشعرها بانها لا تنجب الصغار الا بمقاربة الذكر انثاه ، وان يكون من نفس الفصيلة التي تنتمي اليها ؟!

ومن ذا الذي أشعر الانثى ان في بطنها جنينا يجب الحفاظ عليه فعليها ان لا يقربها الذكر ، وان لا حاجة اليه ؟!

من ذا الذي أخبر الانثى ان طفلها يحتاج الى رعايتها ، ارضاعه ، البقاء بجانبه ، حمايته ، درء المخاطر عنه ، العطف الحنان ؟ من اين لها كل ذلك وغيره ؟! .

من ذا الذي اعلم الطائر ان البيضة تحتاج الى تلقيح ؟

من ذا الذي اعلم الانثى ان البيض يحتاج الى احتضان لتحصل على صغارها ، فتقوم بعمل الاعشاش ، كل حسب ما يوافقه من القش او الطين ، على الارض ، وفوق الشجر ؟! .

« .. ربنا الذي اعطى كل شيىء خلقه ثم هدى » طه ٥٠ .

ما أكثر العبر :

ما اكثر العبر ، في كل خلق من المخلوقات عبر وعبر ، وفي كل شيىء له آية تدل عليه ، وتهدي اليه ، فهل من معتبر ؟ .

آيتان نعرضهما فتدبرهما أيها المسلم ففيهما تتجلى العظمة والقدرة الالهية ، الاولى :

« وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » النحل ٦٦ .

اية عظمة هذه التي تخرج لنا من بين فرث ودم ، لبنا ابيض ناصعا خالصا ، لا يشوبه شيىء من لون الدم ورائحة الفرث ، سائغا لذيذا ، سهل البلع والازدراد ، جم الفوائد ، نموذجا اعلى للغذاء الكامل !!

كيف اختفت الوان الطعام الذي تغذى عليها الحيوان ؟ واين ذهبت رائحته وطعمه ؟!

الاية الثانية :

« واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن

الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون))النمل ٦٨ ــ ٦٩ .

تمتص النحلة رحيق بعض الازهار ــ وليس جميعها ــ لتصنع منه بعد ذلك عسلا طيبا مختلفا الوانه ، الاصفر والاحمر والبني والابيض ، وفيه شفاء للناس .

من اعلم هذه الحشرة الصغيرة ، بان طعامها وطعام صغارها تصنعه من الرحيق ، وليس من شيء آخر ؟ وان قسما من الرحيق يمكن صنعه عسلا والقسم الآخر لايمكن صنع العسل منه ؟ والكل زهر ، ومن الكل تستطيع ان تستخلص رحيقا ؟

وكيف يتم الامتصاص ؟

وكيف يتحول الرحيق الى عسل في غاية الحلاوة ؟ .

ومن اين جاءت هذه المادة الحلوة ؟

حسنا ! وهل تحتاجين ايتها النحلة الى غير العسل ؟ نعم ، احتاج الى مكان لاحفظ فيه العسل ، لادخره لصغاري الاعزاء .

فماذا ستفعلين أذن ؟

عجبا منك ! كيف تسأل هذا السؤال ، وانت تعلم ان الله تبارك وتعالى ، قد اعطى كل نفس هداها ! كيف تسأل هذا السؤال وانت تعلم بما مكنني ربي ؟! فلو اجتمع الانس والجن على ان يصنعوا ما اصنعه انا ، لما استطاعوا ، ومن ينكر قولي فهذه الازهار تملأ الرحب وليصنع قطرة واحدة من العسل !!

عفوا ايها المخلوق العجيب ! انا اعرف انك تصنعينه من مادة الشمع ، ولكن سؤالي سؤال من ابهرته هذه العظمة ، انك تتغذين من طعام واحد ، ويسلك فيك هذا الطعام سبيلا واحدا في داخلك ، فاذا به يخرج طعاما سائلا لذيذا حلوا مرة ، واخرى مادة صلبة لا طعم لها وتختلف اختلافا كليا عن العسل ، كيف يحدث هذا ، ان هذا لشيء عجاب ! قالت : « اوتعجب من أمر الله الذي يقول للشيء كن فيكون ؟! » .

جلت قدرتك يا رب ، وعظمت آياتك وآلاؤك .

القمـــر :

القمـــر جرم صغير اذا ما قيس ببقية الشموس والكواكب الاخرى ، وهـــو اصغر من ارضنا بست مرات وانه جسم معتم كأرضنا يعكس اشعـــة الشمس الســاقطة عليه فنراه منيرا ، وقد نبه القرآن الكريم الى هذا المعنى قبل اربعة عشر قرنـــا تقريبـــا ، قال سبحانه :

« هو الذي جعـــل الشمس ضيـــاء والقمر نورا وقدره منازل لتعلمـــوا عدد السنين والحساب ما خلـــق الله ذلك الا بالحق يفصل الايـــات لقـــوم يعلمـــون » يونس ٥ .

فالشمس ذات ضوء ، والقمر ذو نـــور ، فرق بين الاثنين اشعارا بـــان الشمس تضيىء بنفسها ، وان القمـــر يستمد نـــوره من غيره .

« تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيهـــا سراجـــا وقمرا منيـــرا » الفرقان ٦١ .

« الم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهـــن نـــورا وجعل الشمس سراجـــا » نـــوح ١٦ .

فالسراج مصدر للنـــور ، والقمر نوره من غيره .

تقـــدر شدة اضاءة البدر جزءا واحدا من (٤٥٠٠٠٠) جـــزء من شدة اضاءة الشمس وقت الظهـــر . يدور القمر حول نفسه وحـــول الارض وحـــول الشمس في آن واحد بدقـــة متناهية .

« الشمس والقمـــر بحسبان »(٥) الرحمن ٥ .

بحيث يكون بامكاننا ان نعرف مكانه وبعده عن الشمس والارض في ايـــة دقيقة ، بل في اي ثانية ، وحساب الزمن الذي يتوسط فيـــه بين الارض والشمس ، وتوسط الارض بينه وبين الشمس ، ولا يزال دائبا على حركته ودورانـــه منذ آلاف السنين والى ما شاء الله . لم يفتـــر ولم يغير مداره ، وفي هذا مخالفـــة لقوانين الحركـــة !!

« وسخر لكم الشمس والقمر دائبين(٦) وسخر لكم الليل والنهار » ابراهيـــم ٣٣ .

---

(٥) يجريان في مدارهما بحساب دقيق ومضبوط لا تفاوت فيـــه .

(٦) دائبين : جاربين لا يفتران .

اليس في خرق القوانين دلالة واضحة وآية جلية على القدرة والعظمة والارادة والقصد والتدبير !؟ افلا تتفكرون ؟!

الشمس :

« ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر » فصلت ٣٧ .

ان الشمس جزء من قرص فسيح دوار من النجوم والغبار والغاز يبلغ عرضه مائة الف سنة ضوئية ، يبلغ قطر الشمس (٨٦٤٠٠٠) ميل ووزنها (٢٠٠٠) بليون بليون طن ، وهي اكبر من الارض بعشرة ملايين مرة . تبلغ درجة الحرارة في قلب الشمس (١٤) مليون درجة مئوية ، ويزيد متوسط درجة حرارتها على خمسة آلاف درجة مئوية .

يتكون سطح الشمس من كتلة مضطربة من الغازات الساخنة والجسيمات تحت الذرية ، وتمزق الشمس دوامات مروعة تحدث في جوفها ، تفور هذه الدوامات الى اعلى وتظهر على شكل بقع شمسية ، كما تسبب الانفجارات الشاهقة التي تعرف بالنتوءات ، وتتخذ النتوءات صورا عدة ، اصغرها تسمى بالاشواك ، وهي لا تدوم اكثر من خمس دقائق ، ولايزيد ارتفاعها على عدة آلاف من الكيلومترات ، وهي كثيرة لدرجة ان المرء اذا نظر الى الشمس في اي وقت وجد منها اكثر من (٢٠٠٠٠) نتوء ، اما الانفجارات العظيمة والتي تشكل ما يسمى بالحلقات والاقواس ، فهي اروع وابهر من النتوءات حيث انها تتصاعد الى ارتفاعات شاهقة قد تصل الى نصف مليون ميل ، وقد تدوم اربع ساعات .

الشمس فرن ذري يحول الكتلة الى طاقة ، فهي في كل ثانية تحول ٥٨٧ مليون طن من الهيدروجين الى ٥٨٣ مليون طن من الهليوم . اما الملايين الاربعة الباقية فتتناثر في الفضاء على شكل طاقة تتلقى الارض منها جزءا واحدا من مليار جزء فقط . وان ما يصل الى الارض من اشعة الشمس خلال ربع ساعة بقدر ما يستهلكه البشر من مختلف انواع الطاقة الاخرى مدى عام كامل .

ان الطاقة التي تتولد من افناء المادة في اعماق الشمس تشق طريقها الى سطح الشمس ثم تشع في الفضاء ، ولو لم يحدث هذا الاشعاع لارتفعت درجة حرارتها الى درجة يؤدي الى انفجارها في مدة قصيرة . ويقدر ما تنتجه الشمس من طاقة في كافة الاتجاهات ب (٣٨٠) بليون واط .

يدور حول الشمس غير الارض والسيارات الاخرى ما يقرب من مائة الف مليــون مذنب بصفة مستمرة على مسافات لا تقل عن اثني عشر الف مليــون ميــل .

ومن اكبر هذه المذنبات مذنب « هالي » الذي يجر وراءه ذيــلا يبلغ طوله خمسون مليون ميل ، ويظهر للعيان كـل خمســ وسبعين سنة ، وســوف يعــود للظهور عام ١٩٨٦ . اذا شاء الله . ولو ان مذنبــا اصطــدم بالارض فانه سوف يوجه لهــا ضربة عنيفة لا يتصورهــا الانســـان .

الشمـس آيـة :

ان للشمس الفضل الكبير على الاحياء في الارض ، فالنباتــات تصنع غذاءهــا من الاملاح والمواد الاولية في التربة بمســاعــدة المــادة الخضراء (الكلوروفيل) زائدا ضوء الشمس ، ولولا ضوء الشمس لانعدم النبــات وبانعدامه ينعــدم الحيوان والانسان معه ، لانهما يعتمدان على النبــات وآكلــه من الحيوان .

ولولا الشمس لبلغت درجة الانجمــاد على الارض مالا يمكن الحياة معهــا لاي نــوع من الاحيــاء .

ولولا الشمس لما تبخــر الماء ، فلا مطر ، والحياة متوقفة علــى ماء المطــر ، لان اصل ماء العيون والانهار : المطــر ، فلا حياة اذا ولا احياء .

ان البعــد الثابت بين الشمس والارض موزون بدقة متناهيــة ، فلو بعدت المسافة بينهما قليلا لتجمدت الارض ومن عليها وما عليها ، ولو قربت قليلا لاحترق كل ما عليها الاخضر واليابس على السواء .

فماذا تعنــي هذه الدقــة ؟

امــن العقل ان نوعزها الى المادة الصمــاء البكماء ، او الصدفــة العميــاء ؟! . وهنا نكرر ما قاله امامنا الراحل الشيخ محمد الخالصي تغمده الله برحمته : « الا ليت الصاد والدال والفاء والهــاء عدمــت من اللغــة » .

الا تدل هذه الدقــة على العليم الخبير الذي كـل شــيء عنــده بمقـــدار ؟ .

هــذه جهنــم :

يعجب البعض حين يسمع وصف النار في قوله تعالى :

« يا ايهـا الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نـارا وقودها الناس والحجـارة اعدت للكافريـن » البقرة ٢٤ .

قد يصدق بان الانسان نفسه يكون وقودا ، ولكن كيف يكون الحجر وقــودا ! هذا مالا يتصوره ، فاذا علم بأن درجة الحــرارة في قلـب الشمس تبلغ اربع عشرة مليون درجة مئوية ، ليس له الا ان يذعن ويصدق بوعد الله ووعيده . هذا مع غض النظر عن امكان تحويــل الكتلــة الــى طاقــة .

ونقول للذين ينكرون وجود جهنم في الآخـرة ، ها انتـم تـرون باعينكـم وتحســون بانفسكم ما يشبه صفة جهنم ، الا تخشون ان تكــون هذه الشمس هي جهنم ؟ ولا نريد ان نقول ان هناك ملايين المجرات في كل مجرة ملايين الشموس تقـدر طاقات بعض تلك الشموســ ب (٤٠٠٠٠) شمس من شمسنا كما في مجموعة « الجبــار » او ما يعادل شمسنـا بمليون مـرة من الطاقة الحرارية كما في مجموعة « المتجددات الكبــرى » .

وما هذه النجوم التي نراها سوى مفاعلات نووية جبارة ، وهــي موزعــة في الفضــاء في مجموعات كبيرة يفوق حد التصور ، فتصور الطاقات الحراريــة الرهيبــة لهذه المفاعلات لو جمعها الله سبحانــه في مفاعــل واحــد ، وجعلهــا جهنم ، فما حال الناســ والحجــارة فيهــــا ؟! .

اللهــم نجنــا من عذابك ، وبصر عبادك ، واهدهم صراطك .

المنافقــون :

ونذكــر المنافقين بقوله تعــالى :

« ان المنافقين في الدرك الاســفل من النــار ولــن تجـد لهــم نصيــرا » النســاء ١٤٥ .

فلو فرضنا ان جهنم كشمسنا هذه في درجة حرارتها ، وكان متوسط حرارتها (٥٠٠٠) درجة مئوية ــ علما بأن الماء يغلي في درجة ١٠٠ مئوية ــ فان دركها يبلغ (١٤) مليون درجة مئوية . فماذا انتم صانعون ، ومتى عن غيكم تنتهون ؟

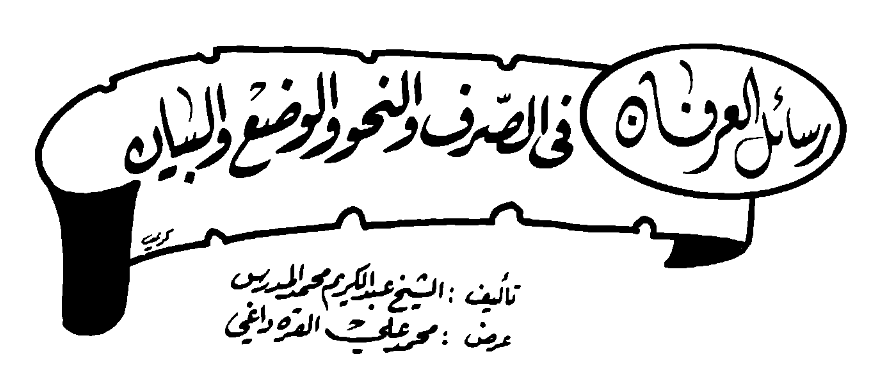
نقول هذا لنقرب الموضوع ، والا فان في الآخرة من النعيم ومن العذاب مالا عين رات ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

ملايين الاطنان التي لا تحصى :

تنفق الشمس ما يزيد على ٦٥٧ مليون طن من الايدروجين في الثانية الواحدة ، وان الشمس وجدت منذ نحو (٥٠٠٠) مليون سنة ــ كما قرره علماء الفلك ــ فكم انفقت من الملايين من اطنان الايدروجين في هذه المدة ؟ ومن اين جاءتها ؟ افلا تتفكرون ؟! .

تفقد الشمس من طاقاتها الحرارية في كل ثانية أربعة ملايين طن ، فلماذا لم تنفد حرارتها ، وقد مضى على وجودها هذا الزمن السحيق ؟ بل وحتى لم تفقد من حرارتها شيئا ؟! .

من ذا الذي يمدها بالطاقة ؟ افلا تبصرون ؟ بلى « **وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم** » الحجر ٢١ .



منذ ما يقارب نصف قرن والاستاذ الشيخ عبدالكريم المدرس يضطلع بمهمتين صعبتين شاقتين محبوبتين ـ في نفس الوقت ـ الى نفوس العلماء : مهمة التدريس والتأليف . وقد تصدى لهما بعد التهيؤ التام والتسلح بسلاح كلا الميدانين ، اذ اخذ معظم علومه ، ونهل جل معارفه من الينبوع الصافي العلامة الشهير ابن القرهداغي ـ الشيخ عمر القرهداغي ـ الذي لم يتوان في تدريس طالبه الذي توسم فيه الخير ، ولم يدخر جهدا في توجيه ذلك الذي لمس فيه آيات النبوغ والاخلاص للعلم والمثابرة على تلقيه .. حتى توج ذلك الجهد المبارك بشهادة الكفاءة واللياقة لتلميذه لتبوء مركز الصدارة في التدريس والتأليف . والطالب ـ من جانبه ـ لم يخيب امل شيخه ولم ينس تلك التوجيهات القيمة وكان فخورا ـ ولايزال ـ بانه مجاز ذلك العلامة .

فانطلق بكفاءته ومقدرته العلمية ـ قبل اجازته وشهادته ـ لينشر لواء العلم ويرفعه عاليا على ربى مدارس عديدة ، ومنذ اول وهلة بدأ نجمه بالتألق وذاع صيته ، فقصده طلاب العلم من شتى المناطق . وما ان استقر به المكان في (تكية بيارة) مدرسا لذلك المركز العلمي الكبير حتى تقاطر عليه ابناؤه الطلبة ، وطلاب العلم الحقيقيون من كل صوب وحدب ، وبلغ مجموع طلاب مدرسته (٩٠) طالبا في مختلف العلوم والفنون فكانت حلقات تدريسه متصلة طوال النهار لا تتخللها الا فترات قليلة لاداء الشعائر الدينية وتناول الغداء . تلك الحلقات التي تبقى المدارس الدينية والجوامع مدينة لها الى مديد الزمان ، اذ خرجت

ـ تلك الحلقات ـ الكوادر الكفوءة ووزعتهم على المدن والقرى آخذين على عاتقهم مهمة نشر العلوم والفنون في اماكن كان ظلام الجهل يخيم عليها ، واوبئة الامية تفتك بابنائها .

والشيخ المدرس مع هذا الجهد المتواصل ، وهذا الادمان على التدريس لم ينس ـ شأنه شأن كبار العلماء السابقين ـ جانب التأليف وحاجة الطلاب الى كتب تناسب أذواقهم ومستوياتهم العلمية ، بل وتلبي تطور العلوم والمعارف في وقته ، فخصص لهذا الجانب جزء من الوقت ، ان لم نقل اخذ يسرقه من اوقات راحته جزء لهذا الجانب المشرف ، فالفكتبا عديده في مختلف العلوم والفنون يضيق بسرد اسمائها(١) المجال ، هذا فضلا عن اضطلاعه الكبير بجانب الادب والتذوق في ميدان الشعر وجمع وتحقيق دواوين الشعراء الاكراد .. والكتب العلمية التي ألفها في وقته . كانالطلاب يتهافتون عليهاوينتسخون منها النسخ ويأخذونها على المؤلف في حلقات تدريسه .

ومنذ فترة غير قصيرة بقيت هذه المؤلفات بعيدة عن الانتفاع التام لطلابها ، ولم تؤت ثمارها المرجوة لبعدها عن متناول أهلها بسبب بقائها مخطوطة هنا وهناك .و كان جل هم شيخنا المؤلف منذ تأليف هذه الكتب ان يراها مطبوعة وتقر عينه بنشرها بين الطلاب وايصالها الى اهلها . فاهتم كثيرا ونشر عددا كبيرا من مؤلفاته القيمة . وقد اصدر ـ تباعا ـ خلال هذه السنة ثلاثة كتب سبقها في العام المنصرم نشر كتاب (الفرائد الجديدة) والتي (تحتوي على نظم الفريدة وشرحها : المطالع السعيدة)(٢) للشيخ عبدالرحمن الاسيوطي . والمواهب الحميدة للشيخ عبدالكريم المدرس .. هذا عدا اصداره خلال نفس الفترة عددا من الكتب الادبية والفقهية باللغة الكردية . والكتب التي اصدرها خلال هذه السنة هي :

١ ـ رسائل الرحمة في المنطق والحكمة تحتوي على (المفتاح) و (الورقات) و (المقالات) و (العزيزة) و (الوجيهة) في المنطق والحمكة(٣) .

٢ ـ نور الاسلام : كتاب يتصدى فيه المؤلف لبعض القضايا والمفاهيم الاسلامية التي يدور حولها البحث والنقاش باسلوب سلس سهل وبادلة مدعمة من نصوص الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة(٤) .

٣ ـ رسائل العرفان في الصرف والنحو والوضع والبيان(٥) .
هذا الكتاب الذي نريد ان نعرف به القراء ـ هنا ـ بشكل موجز .
هذه الرسائل المجموعة ضمن هذا الكتاب تأتي من الاستاذ المدرس استجابة لرغبة الطلبة الملحة الى كتب سهلة التناول بعبارات سلسلة ميسور فهمها بعد ان ملوا المتون الجامدة ، والكتب المغلقة التي مضى على تأليف معظمها مئات السنين ولم يعد باستطاعتها تلبية رغبات الطلبة في الوقت الحاضر حيث البون الشاسع في الزمان والاسلوب والتفكير .

تتصدر هذه المجموعة رسالة في فن الصرف وعنوانها : (الصرف الواضح) تشغل هذه الرسالة من الاول الى الصفحة (١٠٩) من اصل المجموعة . يتناول فيها الشيخ المدرس مواضيع : تقسيم الصرف ، تقسيم الاسم الى المجرد والمزيد فيه ، تقسيم الفعل الى المجرد والمزيد فيه والسالم وغيره .. صيغتا التعجب ، اسم الفاعل ، اسم المفعول ، الصفة المشبهة .. الفعل الناقص ، اللفيف المقرون ، اللفيف المفروق .

يقول الشيخ في موضوع (المضاعف) : « وهو في الثلاثي مطلقا ما كان عينه ولامه من نوع واحد كرد واعد .
واصلهما ردد واعدد . ومن الرباعي ما كان فاؤه ولامهالاولى وكذا عينه ولامه الثانية من نوع واحد نحو زلزل ، ووسوس . ودمدم (اي اهلك) ، وعسعس (اي اقبل وادبر) .

واما نحو احمرّ واحمارّ فليس مضاعفا في العرف وان كان له حكمه في الادغام وغيره ...) ص : ٦٧ــ٦٨ .

وحين ننهي قراءة هذه الرسالة نصل الى انها تمتاز بـ :

١ ـ شمولها التام في الابواب والمسائل التي يحتاج اليها طلاب فن الصرف بأسلوب علمي رصين مع جزالة العبارة وسلاسة الاسلوب .

٢ ـ احتوائها على تمارين باسئلة واجوبة وافية تيسر المواضيع للطلاب ، وتختصر المسائل ، وتقربها الى الافهام والاذهان .

٣ ـ تصدى المؤلف لصياغة الافعال ، واعادتها الى اصل الصيغ ، والاخذ بايدي الطلاب الى التغييرات التي حدثت للافعال الى

ان وصلت الى الحالة التي تنطق ، وذلك بعناية فائقة .

* * *

مفتاح الاداب

هذا هو عنوان الرسالة الثانية ، وموضوعها علم النحو ، يرتبها الشيخ المؤلف على مقدمات وخمسة ابواب ، يتكلم في المقدمة الاولى عن تعريف علم النحو ، وموضوعه ، وفائدته . والمقدمة الثانية تتحدث عن الكلمة وتعريفهاواقسامها ، والكلاموالجملة . ويخصصالشيخ المقدمة الثالثة للكلام عن المعرب والمبني ، ومبحث المقدمة الرابعة هو العامل والمعمول والعمل ــ اي الاعراب ــ . ويتكلم الشيخ في المقدمة الخامسة عن الاعراب التقديري . والمقدمة السادسة هي موضوع بحث المنصرف وغير المنصرف . والمقدمة السابعة تتكلم عن النكرة والمعرفة .

وفي الابواب الخمسة يدور البحث عن العمدة ــ المبتدأ والخبر ، ونواسخهما . . ــ هذا في الباب الاول . اما الباب الثاني فهو موضوع يأتي فيه الكلام عن الفضلة ــ المفاعيل الخمسة ، والحال والمستثنى ، والمنادى ، والتمييز والنواصب . والباب الثالث يتحدث عن المجرورات والمجزومات . اما الباب الرابع فهو موضوع بحث العوامل من الفعل وشبه الفعل وغيره . اما الباب الخامس والاخير فهو الباب المخصص للكلام عن التوابع ويقول المؤلف في هذا الباب : « وهي ــ اي التوابع ــ كل ثان معرب باعراب سابقه من جهة واحدة . وهي خمسة انواع . النوع الاول ــ النعت : وهو تابع يدل على معنى في متبوعه أو في متعلقه فالاول نحو تعلم عند استاذ صالح ، والثاني نحو لازم مدرسة صالحا اهلها . . » ص : ١٦٠ .

* * *

الخلاصة

هي عنوان الرسالة الرابعة والتي تبدأ من ص : ١٦٧ وموضوعها الوضع والبيان ، وقد رتبها المؤلف على مقدمة وبابين وخاتمة .

اما المقدمة فيتحدث فيها المؤلف عن : الدلالة وتعريفها ، واقسام اللفظ ، وتعريف الوضع وتقسيمه الى الوضع الشخصي والنوعي ، والخاص والعام .

ويتكلم الشيخ في الباب الاول على الوضع الشخصي واقسامه الثلاثة . والباب الثاني هو مبحث الوضع النوعي .

ويقول الشيخ في الخاتمة : « يجوز في كل مادة من مواد الوضع النوعي اعتبار الوضع الشخصي ، بل هو الاولى لملاحظة الموضوع بشخصه لكنه عدل عنه لكثرة المؤنث بسبب تعثر ملاحظة الجزئيات الموضوعة في الوضع الشخصي دون النوعي هذا » ص : ١٧٤ .

والقسم الثاني من هذه الرسالة ـ الخلاصة ـ مخصص لعلم البيان وهو مقسم الى ثلاثة ابواب وخاتمة .

يأتي في المقدمة الكلام عن تعريف البيان ، وموضوعه ، وغايته . والباب الاول مخصص للكلام عن التشبيه من : تعريفه ، واركانه ، ومراتب التشبيه .

ويأتي الكلام في الباب الثاني عن المجاز من : تعريفه ، واقسامه ، والاستعارة ، واركانها ، والاستعارة المصرحة ، والمكنية ، ومذهب السكاكي والخطيب فيها ..

والباب الثالث هو موضوع الكناية . يتكلم فيه الشيخ عن تعريفها واقسامها . ويتحدث الشيخ في خاتمة القسم الثاني من (الخلاصة) عن اتفاق البلغاء على أن المجاز ابلغ من الحقيقة ... فيقول : « اتفقت البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة والكناية ابلغ من التصريح ، لان الانتقال فيهما من المعنى الحقيقي الى المجازي او الكنائي المطلوب انتقال من الملزوم الى اللازم فيشبه دعوى الشيء بالدليل . » ص : ١٨٢ .

والرسالة الاخيرة عنوانها (التبيان) وهي ـ ايضا ـ في الوضع والبيان . وهي قريبة من الرسالة الرابعة ـ الخلاصة ـ من حيث الترتيب والمضمون ، وكأنها نسخة ثانية منها .

هذا ما اردنا ان نسجله باختصار في (عرض) هذه الرسائل . ونتمنى لشيخنا الجليل العمر المديد وخدمات اخرى كثيرة للعلوم والفنون وطلابها .

ولا يفوتنا هنا ان نشيد بالجهود التي بذلها الزميل محمد الملا احمد الكزني حيث خفف عن كاهل الشيخ عناء التصحيح ومراجعة

المطابع فاشرف على طبع هذه الكتب والرسائل وسعى في اخراجهـــا الفني الجميـــل واضفى بذلك جمالا على جمال . كثر الله من امثاله .

الهـــوامش :

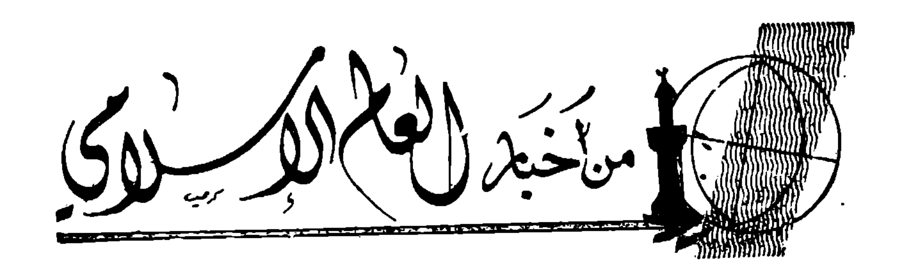
١ ـ راجـع : الفرائد الجديدة ، تحقيق الشيخ عبدالكريم المدرس ، الجزء الاول ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ص : ٨ وما بعدها اذ تجد اسماء بعض مؤلفات الشيخ المؤلف .

٢ ـ هذا الكتاب يقع في مجلدين كبيرين طبعته وزارة الاوقاف ضمـن سلسلة (احياء التراث الاسلامي) بعدد (٢٦) وطبع سنة ١٩٧٧ في مطبعـة الارشـاد .

٣ ـ طبعت هذه المجموعة على نفقة المؤلف وتم طبعها في (الدار العربية للطباعـة) سنة ١٩٧٨ .

٤ ـ كمـا طبع هذا الكتاب ـ ايضا ـ على نفقة المؤلف ، وصدر عـن (الدار العربية للطباعة) سنة ١٩٧٨ .

٥ ـ وهذه الرسائل ـ ايضا ـ من منشورات (الدار العربية للطباعة) وتم طبعهـا على نفقة المؤلف .



* **اكـدت وزارة التربيـة على الجهات المختصة العمل عـلى تنفيـذ القـرار الـذي آتخــذه مجلـس التربية والقاضـي بتدريـس القرآن الكريم في جميـع الصفـوف والمراحـل الدراسيـة : الابتدائيـة والمتوسـطة والاعـدادية .**

وعلى ضوء ذلك تقوم مديرية المناهج والكتب بدراسـة الموضوع وزيادة ساعة على جدول الدروس ، والعمل على توزيع اجزاء من القـران الكريم علـى الطلبـة .

ومن جهة اخرى اوضحت المديرية العامة للتقويـم والامتحانـات ادخـال موضوع التربية الدينيـة والقرانالكريم في الامتحانـات المدرسيـة العامـة ..

كمـا جرت مفاتحـة اقسام اللغـة العربية في كليـات التربيـة لاعادة النظر في مناهجها لاعداد المدرسين في مادة الدين والقران ..

* **اختتم في مدينـة القيروان التونسية المؤتمر التأسيسي للرابطـة العالميـة الاسلاميـة للقـراء والمجوديـن .**

وقد تم انتخاب المقرىء العراقي الحاج علاءالدين القيسي رئيسا لهيئـة الرابطـة .

وتشكلت الهيئة مـن نائبين للرئيـس : من ليبيا ويوغسلافيـا وامين عـام ومدير عـام تنفيـذي مـن تونـس اضافـة الـى اربعـة أعضـاء من مقرئي مصـر والسـودان وايران وباكستان .

* **تنفذ المنظمــة العربية للتربيــة والثقافة والعــلوم خلال العاميــن الحالي والمقبــل أول مشروع خــارج الوطن العربي للنهوض بتعليم اللغــة العربية في باكستــان .**

واعدت المنظمة لهذا الغرض برنامجــا يتضمن تعليم ستة الاف معلم باكستاني اللغة العربية في دورات مكثفة مدة كل منها شهــران ونصف تقام في أقاليم البنجاب والســند وسرهنــد وبنوشتــان والمنطقة الاتحادية وازاد كشمير الباكستانية بأشراف اساتــذة متخصصين في علوم اللغــة العربية .

وقد قررت الجهات الباكستانية المختصة اعتبار اللغة العربيــة من الدروس الاجبارية كما جعلت مدة دراستها خمس سنوات بدلا مــن ثــلاث .

ويذكر ان عدد المدارس التي يتم تدريس اللغة العربية فيها يبلغ ستةالاف و٧٣٥ مدرسة متوسطةواعدادية موزعة فيانحاء باكستان .

* قــدم اتحــاد المنظمات الاســلامية في بريطانيا طلبا الى الحكومــة يطلب فيه تعــديل القانون البريطاني بحيث يسمح للمسلمين في بريطانيــا بالاحتفاظ بشرائعهم الشخصية الخاصة ، كي لا يضطر المسلم للمثول امام المحاكم البريطانية في قضايا الاسرة كالنكــاح والطلاق وتطبيق قواعد الارث الاسلامية واقامة مسالخ خاصة لذبح الماشية وفــق الشريعة الاســلامية .

* يقول التقرير الذي أعدته اللجنة الصحية التابعة لاحدى اللجــان الفرعية في الكونغرس الاميركي ، والذي قدم الى مؤتمر المؤســسة الوطنية للصحة العامة في الولايات المتحدة الذي انعقد في بوسطن يقــول : ان الاحصاءات اظهرت ان هناك عشرة ملايين بالــغ مــن الاميركيين وثلاثة ملايين مراهق يتناولون مشروبات كحولية أو هم من المدمنين على الخمــرة .. وان ٦٥ بالمئة منهؤلاء هم بحالــة صحية سيئة بسبب الخمرة التي تسبب سنويــا وفــاة ربــع مليــون مواطــن اميركــي .

ويشير التقرير الى ان نسبة الوفاة نتيجة حادث مفاجىء أو اصطدام سيارة تزيد عشرة اضعاف عند المدمنين على الخمرة عن المعدل العادي ، كما ان نسبة المنتحرين تزيد بحوالي ١٤ بالمئة .

واكد التقرير اخيرا ان الخمرة هي أحد ثلاثة اسباب في ولادة الاطفال المشوهين او المعوقين .. كما انها أحد الاسباب الرئيسية للاصابة بسرطان الرئة أو القفص الصدري ..

* اصدر الرئيس الباكستاني الفريق أول ضياء الحق مجموعة قرارات تضمنت ادخال الشريعة الاسلامية في الحياة الباكستانية .

واعلن ضياء الحق في خطاب نقلته الاذاعة والتلفزيون ان العقوبات التي ينص عليها القران بالنسبة للزنا والسرقة وشهادة الزور وكذلك أحكام البيع والشراء سوف تطبق على الفور . كما صدر مرسوم يقضي بفرض الضرائب التي ينص عليها القران وهي ضريبة المال (الزكاة) وضريبة (العشر) كما اعلن عن انشاء صندوق راسماله (٢٢٥) مليون دولار يخصص جزء منه لدفع القروض بدون فوائد .

واعلن الرئيس الباكستاني عن البدء تدريجيا في ادخال احكام القران والسنة في التشريع الباكستاني بدلا او الى جانب القوانين الحالية .

وقرر الرئيس الباكستاني تشكيل هيئة قانونية دائمة برئاسة وزير العدل يعاونه عدد من المختصين لتسهيل الاجراءات الخاصة بادخال تعاليم القران الى التشريع الباكستاني .

* قال وزير الاوقاف الاردني السيد كامل الشريف : ان وزراء الاوقاف في الاقطار العربية والاسلامية سيعقدون مؤتمرا موسعا لهم في السعودية خلال الشهر المقبل .

واضـاف الوزيـر الاردنـي ان المؤتمر سيبحث في عدد مـن الامور المتعلقـة بالاوضاع الاسلامية وفي مقدمتها موضوع مدينـة القـدس المحتلـة .

وكـان وزير الاوقاف الاردني قد عاد الى عمـان في ختـام زيارة للسعـودية اجرى خلالهـا مع المسؤولين السعوديـين مباحثـات حول وضـع الاماكـن الاسـلامية المقدسة في مدينتـي القـدس والخليل المحتلتين ومـا تقـوم بـه السلطات الصهيونيـة مـن انتهـاك لحرمـات الاماكـن الاسلاميـة .

((وفـاة شـيخ فاضــل))

تنعي وزارة الاوقاف فضيلة الشيخ شـاكر أحمد النعمـة الذي وافـاه الاجل المحتـوم يوم السبت المـوافق ١٩٧٩/٣/١١ عـن عمـر يناهز الواحد والستين قضاه في الورع والتقوى وبذل جهودا جبـارة في خدمـة الدين والمصلين ، وكان الفقيد محبا للخير ولخدمة الفقراء ويحسن لكـل من يحتاج الى مساعدة .

ولد الشيخ الفقيد عام ١٩١٧ في محافظة نينوى وتتلمذ على يدي العلامـة الشيخ عبدالله النعمـة وكرس كل وقته خلال فترة خدمتـه الدينية للجامع الذي كان اماما وخطيبا فيه وهو جامع دوست علي في الموصــل .

وان وزارة الاوقـاف اذ تنعي المرحوم الشيخ النعمـة ترجـو من اللـه تبـارك وتعالى ان يسكنه فسيح جناتـه وان يلهم اهله وذويه ومحبيه جميل الصبـر .

وزارة الاوقـاف

((العلاقات))



اعداد : عبدالكريم الحجيات

* **تنفيذا لتوجيهات قيادة الحزب والثورة ، ولغرض تقوية اواصر الصداقة بين الشعب العراقي واخوانه الشعوب والأقليات الاسلامية في الدول الصديقة وكافة الدول في العالم فقد وجهت وزارة الأوقاف الدعوة الى عدد من الوفود والشخصيات الاسلامية في هذه البلدان . وقد وصل القطر الوفد الأسلامي الفنلندي برئاسة السيد عثمان علي رئيس علماء ومسلمي فنلندة حيث جرى لهم استقبال حافل في المطار ونظم لهم منهاج خاص يليق بمكانتهم الاجتماعية والدينية وتعرف الوفد خلالها على منجزات حكومتنا الوطنية واهتماماتها الواسعة بالعلم والعلماء ورجال الدين ، واطلع الوفد خلالها على ما قدمته قيادة الحزب والثورة للمساجد والجوامع والعتبات المقدسة وكافة المؤسسات الدينية والخيرية في البلد .**

* كما زار القطر بدعوة من وزارة الأوقاف ايضا الدكتور زين العابدين رئيس جمعية الصداقة الهندية العربية والوفد المرافق له ونظم للوفد منهاج رسمي حافل اطلعوا خلاله على منجزات حكومتنا الوطنية ومعالم النهضة والتقدم الذي وصل اليه العراق في ظل ثورتنا المباركة وحزبها القائد .

* كما استضافت الوزارة ايضا الدكتور سيد عزيز باشا الأمين العام لاتحاد الجمعيات الأسلامية في بريطانيا والدكتور صفاء خلوصي وقد اطلع السيدان الباشا وخلوصي على معالم تراثنا الأسلامي الخالد والنهضة الحضارية التي تعم القطر العراقي حاليا وزارا العتبات المقدسة في كربلاء والنجف بالأضافة الى اطلاعهما على المشاريع الصناعية والعمرانية والمنجزات الكبيرة

التي نفذها القطر في ظل ثورة ١٧ تموز التقدمية الاشتراكية وقد استغرقت الزيارة اسبوعا واحدا .

* **تيمنا بذكرى ميلاد سيد الكائنات الرسول الاعظم محمد (ص) واحتفالا بالذكرى السادسة عشرة لثورة الثامن من شباط المجيدة فقد وضعت وزارة الاوقاف الحجر الأساس لتشييد جامع الرئيس السيد احمد حسن البكر في محافظة اربيل بكلفة ٧٥٠٫٠٠٠ سبعمائة وخمسين الف دينار ويضم البناء الذي سيشيد على مساحة عشرة الاف متر مربع مكتبة ومدرسة دينية ودارا للامام والخطيب وملحقات اخرى تليق باهمية الجامع ومكانته .**

* وبهذه المناسبة ايضا وضع الحجر الأساس ايضا لتشييد جامع كبير ورئيسي في محافظة دهوك بكلفة ٤٠٠ اربعمائةالف دينار .

* كما وضع الحجر الأساس لبناء فندق درجة اولى وفق المواصفات السياحية ولاغراض المصايف بكلفة مليون دينار في المحافظة نفسها .

وفي محافظة نينوى وضع الحجر الأساس لتشييد عمارة كبيرة تضم فندقا من الدرجة الاولى مع مكاتب واسواق تجارية وملحقات شعبية وخدمية عامة بكلفة ثلاثة ملايين دينار .

* وعلى صعيد الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف فقد اقيمت الاحتفالات في كافة انحاء القطر وشملت المساجد والجوامع والعتبات المقدسة . كما نظمت جمعية احياء التراث العربي والأسلامي وجمعية الأداب الاسلامية احتفالا كبيرا بهذه المناسبة المباركة .

* قرر مجلس قيادة الثورة ترفيع السيد المهندس طارق عبدالحليم صالح المدير العام للتخطيط والأنشاء في وزارة الأوقاف وابلاغ راتبه الى ١٠٠ر مائة دينار شهريا .

* قررت وزار ةالاوقاف تأليف لجنة خاصة تتولى الاشراف وصرف

المبالغ التي خصصها مجلس قيادة الثورة لتشييد واعمار الجوامع والمؤسسات الدينية والخيرية في منطقة الحكم الذاتي والبالغة اربعة ملايين دينار وخولت هذه اللجنة الاستعانة بمن تراهم لتنفيذ الاعمال اللازمة لذلك . واعضاء اللجنة هم :ـ

١ ـ السيد بشير عبدالرحمن الاتروشي :
الامين العام لادارة شؤون الاوقاف رئيسا

٢ ـ السيد طارق عبدالحليم صالح :
مدير عام التخطيط والانشاء في وزارة الاوقاف عضوا

٣ ـ السيد محمود احمد العمري :
مدير الشؤون المالية والادارية في الامانة العامة للاوقاف عضوا

٤ ـ السيد زيد قنبر علي :
مدير قسم المحاسبة في وزارة الاوقاف عضوا

٥ ـ السيدة دلخواز شوكت نجيب :
محاسبة في وزارة الدولة لشؤون التنسيق عضوا

* قررت وزارة الاوقاف ترفيع السيد محي‌الدين عبدالقادر الخطيب السكرتير في ديوان وزارة الاوقاف وابلاغ راتبه الى ١٣٠ دينارا .

* تواصل لجنة تدقيق المصحف الشريف والمشرفون على مطبعة الأوقاف اعمالهم الخاصة بطبع المصحف الشريف الذي عزمت وزارة الأوقاف على طبعه طبعة جديدة بتوجيه من السيد الرئيس أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية حفظه الله ورعاه وقد وصلت مرحلة تنفيذ الطبع نسبة ٥٠٪ ويسر مجلة الرسالة الاسلامية ان تقدم لقرائها الكرام هدية بالالوان تمثل الصفحتين الأولى والثانية من هذا المصحف المبارك .

* اهدت وزارة الاوقاف مجموعة من الكتب الدينية والمصاحف الشريفة ومجاميع من مجلة الرسالة الاسلامية الى رابطة الجامعات الاسلامية في المغرب والى عدد من المنظمات والجمعيات

الاسلامية في اندونوسيا والى المعهد المولوي المغربي في المغرب .

* تنفيذا لاهداف وزارة الاوقاف في نشر الوعي الديني والثقافي بين المسلمين فقد قررت فتح مكتبة عامة في كل من الجوامع التالية مع توفير كافة الكتب والمستلزمات الضرورية لذلك :

١ ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع ام الطبول ببغداد .
٢ ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع بنجوين الكبير .
٣ ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع المحمودية .
٤ ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع العبايجي في البصرة .
٥ ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع المسيب الكبير .
٦ ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع ١٢ ربيع الاول في حي المهندسين ببغداد .
٧ ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع حمام العليل فيمحافظةنينوى .
٨ ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع الشيخان في محافظة نينوى .
٩ ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع عقرة الكبير في محافظةنينوى.
١٠ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع الشيخ رجب في راوة .
١١ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع الرطبة الكبير .
١٢ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع جلولاء .
١٣ـ مكتبة الاوقاف العامة في جامع فالح باشا السعدون في محافظة ذي قار .

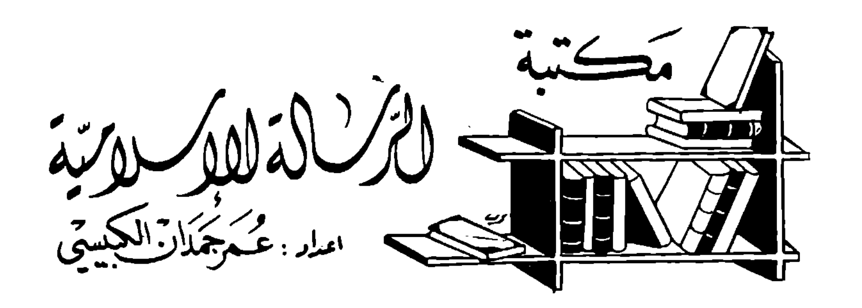
* اعلنت وزارة الاوقاف عن تعهد ترميم جامع السور ببغداد بكلفة ـر٥٥٠٠ دينار كما اعلنت عن تعهد تشييد جامع الرطبة القديم بكلفة ـر٤١٠٠٠ دينار كما اعلنت عن مناقصة تعمير جامع خنجر خشب بالموصل بكلفة ـر٢٤٥٠٠ دينار . كما اعلنت عن تشييد الجامع الكبير في المقدادية ، كما احيلت مناقصة تشييد فندق سياحي في محافظة دهوك بكلفة مليون دينار ايضا .

* احتفل الأتحاد العام لنساء العراق (فرع وزارة الأوقاف) بالذكرى العاشرة لعيد المراة العربية والعراقية ، حيث نظمت اللجنة المشرفة

احتفالا كبيرا بهذه المناسبة في قاعة النعمان وحضره عدد كبير من مسؤولي الوزارة ومنتسبيها . وقد القيت في الاحتفال كلمة السيد وزير الأوقاف الدكتور احمد عبدالستار الجواري القاها بالنيابة عنه السيد طارق عبدالحليم المدير العام للتخطيط والأنشاء حيث بارك سيادته للمراة عيدها مؤكدا على ضرورة مشاركة المراة لأخيها الرجل في تحمل المهام والأعباء الملقاة على عاتقها والمساهمة جنبا الى جنب في مسيرة الثورة ، والاقتداء بالمراة المسلمة التي اثبتت جدارتها ومكانتها في التاريخ الأسلامي القديم والحديث .

ثم القيت كلمات مناسبة . واختتم الاحتفال بتوزيع الهدايا على مجموعة من الموظفات المتقدمات في الخدمة ضمت هدايا وزارة الاوقاف وهدايا الاتحاد العام لنساء العراق .

عبدالكريم الحجيات



* **[عــدالة السماء] :ـ**

قصص هادفة من الواقع .

بقلم : اللواء الركن محمود شيت خطاب .

ابرز ما تمتاز به هذه المجموعة القصصية هو **الصدق والواقعية ،** فكل حرف فيهـا ينبض بالحياة ويدلك على الهدف المتوخى وهـو اظهار عدالـة القدرة الالهيـة التي تهيمن على المخلوقات بخيوط خفيـة قد لا يدركهـا غيـر المتأمـل الفطـن .

اشتملت المجموعة على قصص :

عدالة السماء ـ بشر القاتل بالقتل ـ ونطق القدر ـ وقة بدقة ـ ـ الانسـان الظلـوم ـ اليمين على من انكـر ـ الرصاصة العادلة ـ لا حارسـ كالأجـل ـ قضاء السماء ـ الصبر .. طيب ـ العقيد .

صــدرت الطبعة الاخيرة عن دار الانوار للمطبوعات ـ بغداد .

* **[خريـدة القصر وجـريدة العصر] :ـ**

صدر عن وزارة الثقافة والفنون في سلسلة (كتب التراث) الجزء الثالث من المجلد الثاني من كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) لعماد الدين الاصبهاني الكاتب ، شرح وتحقيق الاستاذ الشيخ محمد بهجـة الاثـري .

الكتاب من اهم المصادر التي تؤرخ شعراء العربية في القرن السادس الهجري ، وقد سبق ان صدرت عن الوزارة لنفس المحقق عدة أجزاء من قبـل ، الاجزاء التي صدرت تتناول شعراء العراق في الفتـــرة المذكـــورة .

وقد اعتمد المحقق النسخ المخطوطة في كل من مكتبة الفاتيكان ومكتبة باريس .

ويأتي طبع الكتاب وفقا لتوصية من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية .

* **[خطاب الى الاباء والامهات في تربية الابناء والبنات] :ـ**

تأليف : الشيخ عيادة أيوب الكبيسي .

الكتاب ـ أخي القارىء ـ يضع بين يديك الاصول الاسلامية في التربية بما ينسجم وطموح الاسلام في ايجاد الاسرة الصالحة التي هي نواة المجتمع الصالح .

وكان المؤلف ـ حفظه الله ـ قد اصدر **[خطاب الى الزوجة المسلمة والى زوجها]** وسيصدر باذن الله **[خطاب الى الشباب والشابات]** .

وبهذه الخطابات الثلاثة يكتمل الحديث الهادف الى توجيه الاسرة واسعادها .

من موضوعات هذا الخطاب :

توجيهات عامة ـ نصائح من رجال التوجيه الصالح ـ العلوم كلها طريق الى الله ـ السعي على العيال عبادة ـ لمن تزوج البنت ؟ ـ مسألة فقهية في حكم العقيقة .

يضم الخطاب حوالي (١٣٠) صفحة من القطع الصغير .

[عقيدة المسلم وما يتصل بها] :

تأليف : الشيخ عبدالحميد السائح .

كتاب يبحث في مواد العقيدة الاسلامية على ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما التزمه وسار عليه السلف الصالح والتابعون والأئمة الأثبات بعيدا عن التعقيدات الفلسفية والمنطقية والآراء الملتوية .

والكتاب في الاصل محاضرات في العقيدة الاسلامية القاها الاستاذ المؤلف ـ حفظه الله ـ على طلاب وطالبات كلية الشريعة بالجامعة الاردنية.

يحتوي الكتاب على عشرة ابواب في كل باب عدة فصول .

من موضوعات الكتاب :

توحيد الله اقوى جامعة بين رسالات الله الى خلقه ـ منهج القرآن في فهم العقيدة ـ مباحث علم التوحيد : الالهيات والنبوات والسمعيات ـ ما الغاية من معرفة الانسان ربه ؟ ـ دليل ديكارت على وجود الله ـ صفات الله واسماؤه كيف فهمها السلف ؟ ـ القدر يرفع بالقدر ـ مناظرة بين الاشعري والجبائي ـ اولياء الله من هم ؟ ـ انجيل برنابا وما يمتاز به ؟ ـ لا يجوز للمسلمين ان يحملوا السلاح ضد بعضهم .

صدرت الطبعة الاولى من الكتاب عام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

وهو من منشورات وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية بدعم من الجامعة الاردنية .

[بلاغة الامام علي رضي الله عنه] :

تأليف : الدكتور احمد الحوفي الاستاذ بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية .

الكتاب « دراسة فنية مفصلة لبلاغة الامام علي خطيبا وكاتبا وحكيما » يشتمل على مقدمة وتمهيدات لابد منها للدخول الى صلب الدراسة ، ثم اربعة فصول تبحث « روافد بلاغته » و « نهج البلاغة » و « توثيق النهج » و « بلاغة النهج » .
وان مراجع الكتاب كانت كتبا للمؤلف نفسه .

احتوى الكتاب [٣٥٠] صفحة من القطع المتوسط .

وهو من منشورات دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

[موسوعة عباس محمود العقاد الاسلامية] :

تشتمل على خمسة مجلدات :

المجلد الاول : (توحيد وانبياء) يحتوي من الكتب على :ـ الله ـ ابراهيم ابو الانبياء ـ حياة المسيح ـ مطلع النور .

المجلد الثالث : (شخصيات اسلامية) :

عبقرية محمد ـ الصديق ـ عمر ـ عثمان بن عفان ـ الامام علي ـ خالد .

المجلد الثالث : (شخصيات اسلامية) :

فاطمة الزهراء ــ الحسين بن علي ــ عائشة ــ بلال بن رباح ــ معاوية بن ابي سفيان ــ عمرو بن العاص .

المجلد الرابع : (القرآن والانسان) :

الفلسفة القرآنية ــ الانسان في القرآن ــ المراة في القرآن ــ الاسلام في القرن العشرين ــ الديمقراطية في الاسلام .

المجلد الخامس : (بحوث اسلامية) :

حقائق الاسلام وأباطيل خصومه ــ ما يقال عن الاسلام ــ الشيوعية والانسانية في شريعة الاسلام ــ التفكير فريضة اسلامية .

[مقالات اسلامية] :

تاليف : داود سلمان العيثاوي .

مجموعة مقالات كتبها المؤلف في سنة ١٩٦٩م ونشرها في جريدة (الحرية) لصاحبها الاستاذ قاسم حمودي ، تعالج تلك المقالات مواضيع لازالت حية في واقع الحياة ولازال الناس بحاجة الى معرفة حكم الاسلام فيها .. يضم الكتاب (٩٢) مقالة منها :

التطبيقات العملية للعدالة الاسلامية ــ الثقافة الاسلامية ومعركة المصير ــ دور الاسلام في المعركة ضد الاستعمار ــ أثر القحط الروحي في الحياة ــ مفهوم الملكية بين الاسلام والاقتصاد المعاصر ــ منزلة المراة بين الاسلام والنظم المعاصرة ــ هذا الفراغ يجب أن يملأ ــ ماذا خسرت الانسانية بتخلف امتنا ؟ .

صدرت الطبعة الاولى عن الدار العربية للطباعة ــ بغداد .

[الواقعية في الشعر العراقي الحديث] :ــ

من الحرب العالمية الثانية الى ثورة تموز ١٩٥٨م .

تأليف : الدكتور رشيد نعمان التكريتي .

وهو رسالة دكتوراه تقدم بها مؤلفها الى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وقد ناقشته فيها لجنة مكونة من الدكتور احمد الحوفي (المشرف على الرسالة) والدكتور الطاهر احمد مكي والدكتور أحمد ابراهيم الشعراوي ، وبعد المناقشة منح الطالب درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الثانية .

تتكون الرسالة من : (مقدمة) عرفت بالموضوع ولخصته و (تمهيد) تضمن أوضاع العراق من نواح عديدة و (أقسام خمسة) درس فيها

المذهب الواقعي وتناول قضايا الانسان السياسية والاجتماعية ومظاهر الطبيعة والأطار الفني في الشعر العراقي الواقعي .

وقد تمخض البحث عن نتائج جديدة في بابها وهي جديرة بالأطلاع والرسالة تدل على مجهود ضخم ، وقد عرضت عرضا شيقا .

زاويــــة الأخبــار الثقافيــة :

* للفترة من ١ــ٩ أيلول المقبل ينعقد في الجزائر **الملتقى الثالث عشر للفكر الاسلامي** بحضور عدد كبير من الاساتذة الجامعيين والباحثين ، يناقش الملتقى : (هل افريقيا منطلق أم مجرد ملتقى) (الهجرات وحضارات وثقافات ؟) (على أبواب القرن الخامس عشر الهجري) (تقييم وآفاق) (الطفل في عام الطفل) .
* افتتح في الرباط بالمغرب **[معرض الكتاب العربي الاسلامي]** وقد شارك فيه (١٣) قطرا عربيا من بينها العراق .. يحتوي المعرض على أصدارات متنوعة تشمل الكتب الدينية والثقافية والتأريخية .
* بدأ مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ ثلاث سنوات عملا ضخما يتمثل باعداد واصدار أضخم معجم للغة العربية ، وقد تمكن المجمع حتى الآن انهاء حرفين فقط هما ! (و ب) اما باقي الحروف ــ كما اشارت مصادر المجمع المذكور ــ فسوف يستغرق العمل فيها جميعا حوالي خمسين عاما ، وبذلك سينتهي المجمع من اصدار هذا المعجم الضخم خلال عام ٢٠٢٤م .
* **[الانسان : من أين ؟ والى أين ؟] :ــ**

  تأليف : الشيخ عبد الوهاب عبد الرزاق المشهداني .

  رسالة صغيرة من (٣٥) صفحة من القطع الصغير .

وهي رحلة دينية سريعة عبر حياة الانسان من مرحلة الخلق في الارحام حتى المرحلة الاخيرة من البعث والنشور يوم القيامة وحصول الانسان على جزاءه خيرا كان أم شرا .

من موضوعات الرسالة :

الجسد ــ الرحيل ــ أين يذهب الجسد ــ يوم القيامة ــ يوم الخروج .

والرسالة من منشورات دار الانصار بالقاهرة .

بغداد ــ عمر حمدان الكبيسي



ضيف الصفحة :ـ

يسر صفحتنا أن تلتقي في هذا الشهر بالكاتب المؤمن الاستاذ **اللواء الركن محمود شيت خطاب** صاحب المؤلفات العديدة .. وقد تحدث سيادته للصفحة عن التربية الاسلامية الصحيحة للطفل .. واوقفنا على النقاط الخطيرة في مسار التربية التي تسربت الى مجتمعنا ـ بوعي منا أو بغير وعي ـ عن طريق التقليد الاعمى لعادات الاجنبي .. وفيما يلي نص الحديث الذي خص به الصفحة :

« لكي يربى الاطفال تربية سليمة لابد أن يكون الابوان يقدران مسؤولية التربية ويهتمان بها الاهتمام الكافي .. ان الابوين هما الاسوة الحسنة للاطفال فأن كانا سيئين انتقلت سيآتهما بالعدوى الى الاطفال الابرياء وان كانا خيرين وجها أطفالهما للخير والصلاح .. فاذا كان الاب يؤم المساجد فعليه ان يستصحب طفله الى المسجد مبكرا فان ذلك يؤثر اعظم التأثير في عقل الطفل ونفسه معا ويوجهه الى الصلاة .. واذا كان من المتصدقين فعليه اذا راى فقيرا ان يعطي الدراهم طفله الصغير لكي يدفعها للفقير وبعد ان يدفع الطفل يحدثه والده عن اهمية الاحسان وفائدته واجره .. اما ان يبقى الطفل برعاية الخدم او الحواضن فذلك امر يعود على الطفل بالضرر الكبير ، فليس هناك من يهتم بالطفل اكثر من اهتمام امه وابيه ، واخشى ما اخشاه ان ينشأ الاطفال من الخدم واشباههم فيكون الجيل القادم جيل الخدم .. ان أهمية الام في تربية اطفالها لا تعدلها اهمية اخرى في اي مجال

آخر وقد ادرك الغربيون هذه الناحية فاهتموا بأبقاء الزوجات لأداء واجباتهن في التربية وقد قرأنا ان الكثير من الدول (كألمانيا) وضعت تربية الاطفال في الاسبقية الاولى فجعلت المتزوجات اللواتي انجبن الاطفال يقتصر عملهن على التربية وحدها .. أما اذا كان الابوان سيئين فسيقودان الاطفال الى السوء .. وبصراحة لقد انتشرت الزيارات العائلية ويمارس في هذه الزيارات الرقص والميسر وتقدم المسكرات والاطفال ينظرون ويقلدون فماذا ننتظر من جيل يعيش في هذا المستنقع الآسن ..

ان الأب الذي يقود طفله الى التي هي اسوأ خائن وجبان ..

خائن : لان الولد بالنسبة لوالده أمانة فاذا قاده الى الفساد فقد خان الامانة .

وجبان : لانه يضعف عن تحمل مسؤولياته الكاملة في التربية .

وما يقال عن الاب يقال عن الام .. ولقد قرات في صحيفة عربية ان ابوين استصحبا أولادهما الى حفلة راقصة وفي تلك الحفلة اقيمت مسابقة لاحسن راقص وأحسن راقصة للاطفال فكان الابوان سعيدين بفوز طفلتهما بمركز أحسن راقصة وكانت الجائزة زجاجة من الخمر الاجنبي ... ولقد صفق الحاضرون للطفلة الرابحة وكان اشدهم حماسة الابوان .. ولقد كان المسلمون الاولون يفخرون بذريتهم من الشهداء الصالحين الذين يتميزون بالعفاف ..ودينا الحنيف يعتبر الذين يموتون دون اعراضهم شهداء .. **هذا هو الشعور الذي نحتاج الى تعميقه في النفوس خاصة وان الامة العربية والاسلامية في صراع مصيري مع العدو الصهيوني .. وتحتاج فيه الى نشء يقدس الشهادة والشهداء ويؤمن بالتضحية والفداء .. اننا بحاجة الى امهات صالحات .. لا راقصات)) أ.هـ .**

*   *   *

نشيد الصفحة :

ـ الله ـ

من انزل الامطار	وفجر الانهار
وانبت الازهار	تزخرف الجبال ؟
ذاك العظيم في علاه	من أبدع الكونَ سواه ؟!
من زين السماء	وجمَّل الفضاء
وارسل الضياء	ليرسم الظلال ؟

ذاك العظيم في علاه — من ابدع الكونَ سواه ؟!
من علم العصفورا — في الجو أن يطيرا
ومن جلا الغديرا — ودفق الشلال ؟
ذاك العظيم في علاه — من ابدع الكونَ سواه ؟!
من انطق اللسانا — واسمع الآذانا
وعلّم الانسانا — وابدع الجمال ؟
ذاك العظيم في علاه — من أبدع الكونَ سواه ؟!
من ينشر الصباحا — ويرسل الرياحا
ويملأ البطاحا — من رزقه الحلال ؟
ذاك العظيم في علاه — من ابدع الكون سواه ؟!

* * *

مرحبا باصدقاء الصفحة :ـ

- عبدالناصر نعمان البدري : سامراء ـ متوسطة ٧ نيسان .
- ارتفاع صالح : الدورة ـ مدرسة النضال الابتدائية .
- مبدر محمد عبدالمجيد : اليرموك ـ متوسطة المأمون للبنين
- نبيل محمود مجيد : الاعظمية ـ متوسطة الاندلس .
- عمر الحاج صالح الكبيسي : الدورة ـ متوسطة حمورابي للبنين .
- مازن حسين احمد .
- باسم حاكم : محافظة بابل ـ ناحية الاسكندرية .

ردود قصيرة :ـ

- الى الصديق عبدالناصر البدري :

نشكرك على ملاحظاتك التي تدل على اهتمامك بالصفحة وسنعمل بالصالح منها ان شاء الله .

- الى الصديقة ارتفاع صالح :

اقتراحك وجيه وهو الآن قيد الدرس .. شكرا .

* الى الصديق باسم حاكم :

المطلوب الاجابة على جميع أسئلة المسابقة .

حلول المسابقة الاولى :ـ

١ ـ أول آية نزلت من القرآن الكريم هي « **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الأنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .** » وآخر آية هي « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا** » .

٢ ـ السر في ذلك ان المجتمع تربى على تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم التي تدعو الى عفة النفس وقناعتها ، بل الى الايثار على النفس والى العمل الشريف ، والخوف من الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكان مجتمعا ضرب أروع الامثلة في الامانة والاخلاص .

٣ ـ التغيير يبدأ من النفس فاذا استطعنا ان نصلح انفسنا أولا أصلح الله ما يحيط بنا في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وغير ذلك ، وجعلنا رواد الحضارة وقادةالامم ، وبغير ذلك فسنبقى أسرى لشهواتنا وفريسة لمصائبنا وضياعنا .

الفائزون :

فاز بالجائزة الاولى وهي اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة كاملة الصديق عبدالناصر نعمان البدري من محافظة صلاح‌الدين ـ سامراء .

وفاز بالجائزة الثانية وهي اشتراك مجاني لمدة ستة اشهر الصديقة ارتفاع صالح : بغداد ـ دورة ـ الاسكان الشعبي .

وفاز بالجائزة الثالثة وهي اشتراك لمدة ثلاثة اشهر الصديق مبدر محمد عبدالمجيد : بغداد ـ اليرموك ـ محلة ٦٠٨ .

ونود ان نلفت انتباه أصدقائنا الى ان الجائزة الاولى أصبحت نسخة جميلة من القرآن الكريم هدية من ادارة تحرير المجلة .

مسابقة الصفحة رقم (٣) :ـ

س١ : حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بما فيها من أقوال وأفعال تعتبر

كتابا تشريعيا يأتي في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم ، وقد نقلت الينا بدقة وأمانة لم يشهد لهما تأريخ الانسانية مثيلا حتى لقد تأسس علم بأكمله اسمه (مصطلح الحديث) لضبط أمانة النقل ضمن قواعد وضوابط : السؤال هو : اذكر ثلاثة من كتب الاحاديث **(الصحاح) التي** ضمت الروايات الصحيحة عن النبي (ص) .

س٢ : كتاب **[احياء علم الدين]** نجم يتألق في سماء تراثنا حتى لقد قيل فيه (كاد الاحياء أن يكون قرآنا) من هو مؤلف هذا الكتاب ؟

س٣ : **أمن تذكر جيران بذي سلمِ مزجتَ دمعا جرى من مقلة بدمِ**

مطلع قصيدة طويلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سميت [البردة] انشدها الامام محمد البوصيري ، السؤال : لماذا سميت هذه القصيدة (البردة) ؟

أعزائي براعم الاسلام :

هناك جوائز تقديرية لأصحاب الحلول الصحيحة وهي :ــ

الجائزة الاولى نسخة جميلة مذهبة من القرآن الكريم .

الجائزة الثانية : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة واحدة .

الجائزة الثالثة : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة ستة أشهر .

راسلونا على العنوان التالي : بغداد ــ صرافية ــ جامع عادلة خاتون .

والى أن نلتقي ــ أحبائي ــ مع صفحة أخرى أتمنى لكم حياة ملؤها الايمان والمحبة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بغداد ــ عمر حمدان الكبيسي

بيانات إدارية

بدل المشاركة السنوي :

فلس	دينار	
...	٣	للمؤسسات الحكومية والدوائر الرسمية
...	٢	للمشتركين
٧٥٠	—	لمنتسبي الأوقاف وطلبة العلوم الدينية

- يضمنها اجرة البريد -

الادارة والتحرير : جامع عادلة خاتون
الصرافية - بغداد / هاتف : ٦٧٥٩٥

الحسابات والاشتراكات : جامع عادلة خاتون : غانم عطا
هاتف : ٦٧٥٩٥

محتويات العدد

توزيع الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلام



طبعت بمطبعة الأوقاف ببغداد

ثمن النسخة ١٠٠ فلس